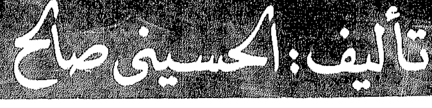
مكتبة مدبولي

نهاية مدينة فرعونية

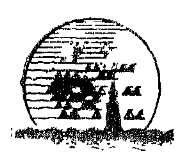


تأليف: الحسيني صالح
مراجعة: الدكتورة ضياء أبو غازي



نهاية
مدينة فرعونية

تأليف: الحسينى مصطفى صالح
مراجعة: دكتورة ضياء أبو غازى



اهداء

إلى والدى اللذين من أرض «أتريب» نبتا
وعلى ترابها يرقد مثواهما.

تقديم
بقلم الدكتورة ضياء أبو غازى
دكتوراه فى الآثار المصرية

إن يجد القارئ مؤلفا يكشف له عن مدينة ازدهر ماضى أيامها وتقف اليوم أطلالا بعد أن صار بعض ماكان بأرضها من تراث قد احتوته المتاحف وضع له اعتباره، والمرجو دائما ان من يجد فى نفسه استعدادا لجمع التراث ألا يضن بذلك على مصر.

هذا ما قام به السيد الحسينى، فقد جاء إلى مكتبة المتحف المصرى ليبحث فى ماضى اتريب، فقلت له ليتك تجمع وتكتب، وفى مثابرة وتفهم واصل اطلاعه حتى كانت هذه الصفحات التى تابع فيها أوضاع هذه المدينة المندثرة فى منهج تاريخى ينتقل به القارئ إلى المكتشفات فى اسلوب سلس سهل، ثم ينتهى عند العصور الأولى من تاريخ مصر.

وحين يتساءل القارئ وماذا عن امر هذه المدينة الأن، فان الأمر يتجلى فى صفحات المقدمة ليحكى المؤلف كيف تحولت أوضاعها من مجد إلى تراث، وليبقى فى نفوسنا آمال تحدونا علنا نقيم لكل تراث متحفا ولكل تاريخ مؤلفا.

ضياء أبو غازى
أغسطس ١٩٩١



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد كنت أتمنى أن اجد كتابا اقرأه عن قرية «أتريب» الفرعونية والتى تقع على طريق مصر– اسكندرية الزراعى وتلاصق مدينة بنها عاصمة محافظة القليوبية، ولكني لم أجد عنها كتابا منشورا.

ان اهتمامى بتاريخ هذه القرية لاينبع فقط من كونى أحد أبناء هذه القرية التى ولدت وعشت فيها ويرقد على ترابها أهلى وأجدادى، ولكن لأن معالمها التاريخية قد اندثرت تماما على مدى نصف القرن الحالى ولم يبقى منها إلا ماتراه مكانها على خريطة مصر فى العصور الفرعونية والبطلمية والرومانية مدينة بأسم «اثريبس».

ان الشواهد تدل على أنه لابد وأن يكون وراء هذه القرية تاريخ، حتى ولو لم يكن هناك شئ مكتوب عنها يقرؤه الناس، واحد هذه الشواهد هو مارأيته وزملائى فى فترة الصبا فى أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من هذا القرن؛ لقد كنا صبية نلهو ونلعب بين أطلال تلال أتريب الأثرية نجوب طرقاتها الموحشة التى لم يكن يسكنها سوى البوم والثعالب والزواحف، ولم يكن ينبت فيها إلا نبات الحلفا الضارب جذوره فى أرضها العتيقة والمملوءة بقطع الشقف المكدسة والمتناثرة فى كل مكان والتى توحى بأنها بقايا أوانى فخارية كان يستعملها ساكنو هذه الاطلال فى الماضى البعيد. وعندما نعود من التلال إلى القرية كنا نشاهد قطعا من أعمدة الرخام المزخرفة أو الملساء موضوعة على نواصى شوارع القرية أو أمام بيوتها لتستخدم فى الجلوس عليها بدلا من المصاطب المعروفة، كما كنا نرى أمثال هذه القطع داخل بيوت القرية مستخدمة كمقاعد للجلوس عليها بالاضافة الى قطع من الاحجار الصلبة أو اللوحات الأثرية داخله فى عمليات البناء للزينة أو للتقوية، أما مع الاطفال فقد كانو يلعبون بالمسارج والتماثيل الصغيرة التى كانت تجلب دائما من أطلال التل.

لقد كانت الاجازة الصيفية التى كنت اقضيها فى اتريب مع اسرتى قادمين من القاهرة بعد انتهاء العام الدارسى تمثل بالنسبة لى تغييرا كبيرا فى نمط الحياة، فلم يكن تغييرا فقط من حياة المدينة إلى حياة الريف المعروفة، ولكنه كان لحياة ريفية مطعمة

بجو اثرى قديم، ولقد كنت دائما أسأل الناس من رجال القرية عن ماهية هذا الجو الاثرى الغامض، ولكننى لم أكن أجد جوابا شافيا، حتى ولامن شيوخ القرية.

نحن الآن فى أحد أيام تلك الاجازة وقد بدأ النهار ينتصف فعاد شباب القرية بمواشيهم من الحقول طلبا للظل واتقاء حر الظهيرة فى الصيف ثم ليعودوا بعد صلاة العصر إلى الحقول مرة ثانية لاستكمال أعمالهم اليومية. ولكن هأنذا أسمع صوت «عم حسين» قادما من مدينة بنها لابسا جلبابا وقد غطى رأسه بطربوش تحته منديل محلاوى ليقيه لفحة الحر ولكن ياترى لماذا يأتى «عم حسين» كل يوم وفى هذا الوقت بالذات، وقت القيلولة بعد عودة شباب القرية من حقولهم ثم ينادى «مساخيط للبيع»؛ نعم لقد عرف السبب، انه جاء ليشترى من شباب القرية ماقد وجدوه من اثار فى حقولهم أثناء عملهم فى الصباح.

وعاما عبد عام أخذت التلال المحيطة بالقرية فى التناقص نتيجة لاستصلاح أراضى التل وضمها للرقة، الزراعية أو نتيجة لاستخدام هذه التلال فى تصنيع الطوب من القمائن المنتشرة داخل هذه التلال، واختفى «عم حسين» فلم يعد هناك شئ يعثر عليه من مسارج وتماثيل أو قطع أثرية أو غيرها.

ثم بدأت عمليات التوسع العمرانى لمدينة بنها على حساب ماتبقى من تلال أتريب، فبدأت عمليات التسوية والتجريف ولاسيما بعد نقل مقر المحافظة من داخل المدينة إلى خارجها على النيل والذى يقع على أطراف التل، وعلى رأس هذه العمليات انشاء طريق مصر اسكندرية الزراعى ليخترق ما تبق من تلال أتريب من الشرق إلى الغرب وما ترتب على ذلك من زيادة العمران على جانبى الطريق الجديد إلى أعماق أراضى التل والتى انهت معالم القرية القديمة تماما.

انه شريط من الذكريات يمر أمام عينى على مدى ستين عاما وأنا أنظر فى حسرة إلى نهاية مسلسل «اعدام قرية أثرية»؛ ولست أغالى اذا قلت إنه قد ساهم مساهمة كبيرة فى مسار هذا المسلسل حكومات جناب خديوى أسرة محمد على باشا وذلك لبيعها أراضى هذا التل إلى بعض أفراد الاسرة الحاكمة وإلى المنتفعين من حولهم الذين لم يكن يهمهم من التصرف بالبيع للغير إلا الكسب المادى.

ولم تكن الاكتشافات الاثرية التى ظهرت فى التل حينئذ قد استكملت وتم فك رموزها من الاثريين لكى تكون دافعا لهم على انقاذ البقية الباقية من أثارها، وإنما على العكس استمر كل شئ فى طريقه إلى ازالة الماضى، ولقد أحسست بحسرة وأنا أقرأ تعليق أحد الاجانب من المشتغلين بأثار قريتنا، بأنه يعجب من أمرنا، اذ كيف يصل بنا الأمر إلى التفريط فى تراثنا بهذا الشكل.

بهذه الشحنة من الاحاسيس والمتناقضات بدأت أتجه تلقائيا إلى دار الأثار المصرية «المتحف المصرى» لالتمس منه العون ولأصل إلى الاجابة عن السؤال الذى يحيرنى طول هذه السنين عن حقيقة التاريخ القديم لقريتى «أتريب».

وفى مكتبة المتحف العظيمة بمراجعها المتعددة وجدت الطريق للأجابة على تساؤلاتى ولكنه لم يكن واضحا فى أول الأمر، اذ أن الرد كان بالقدر الذى تحويه المكتبة من معلومات عن أتريب، وينبغى اذن الاستمرار فى البحث والمداومة على القراءة والصبر فى مواجهة المصطلحات الفنية لقارئ ليست الأثار من فروع تخصصه؛ ولكن الدوافع كانت أقوى من الصعاب فواصلت المسير.

وبهذا القدر من العزيمة والتفاؤل بدأت فى المداومة على ارتياد المكتبة، ويرجع الفضل فى ذلك إلى تشجيع وتوجيه الاستاذة الدكتورة ضياء أبو غازى أستاذة علم المصريات والمشرفة على المكتبة فاليها يرجع الفضل فى شرح الغامض من الدراسات وإلى تحديد المراجع المطلوب استيعابها، فعلى سبيل المثال لا الحصر فان أحد المراجع يتكون من حوليات الآثار المصرية التى تنشر سنويا وتحوى جميع الابحاث والدراسات ونتائج الحفريات التى ترد للمتحف فى السنة عن الأثار المصرية وذلك منذ عام ١٩٠٠ وجميعها مكتوبة باللغتين الفرنسية والانجليزية وأحيانا الالمانية وقد قرأت منها ما يخص «أتريبس» حوالى خمسة عشرة جزءا.

ولم يكن البحث والدراسة مقتصرة فقط على نتائج الحفريات والاكتشافات التى تمت فى تلال أتريب، وإنما امتدت أيضا إلى الدراسات والاكتشافات التى تمت فى جهات أخرى ولكنها تخص أتريب ومثال ذلك اكتشاف حجر جرانيتى فى جبال البركال فى بلاد

النوبة عام ١٨٦٢م مدون عليه حياة الملك «بعنخى» النوبى وفتحه مصر من الجنوب للشمال حتى وصل إلى مدينة أتريب حيث عقد معاهدته الشهيرة مع أمراء الشمال؛ وكذلك ما ورد عن معبد أتريب فى «بردية هاريس» التى عثر عليها فى الضفة الغربية للأقصر عام ١٨٥٥م وتنص على انعامات الفرعون رمسيس الثالث لمعبد أتريب وغير ذلك من الحالات التى سوف يرد ذكرها فى البحث.

ويوما بعد يوم بدأت تظهر أمام عينى الأحداث التاريخية لمدينة أتريب وكأننى أراها ماثلة أمامى رأى العين، كأنها بالنسبة لى، اكتشافات يومية ماكنت أعلمها من قبل، بل ولا أحد ممن أعرفهم من مثقفى قريتنا، ولقد كنت اذا ما أخذت جولة فى ردهات المتحف لاشاهد ما قرأته من قطع أثرية أو تحف فنية وجدت ما قرأته حقيقة كأن القطع الأثرية تتحدث عن نفسها، وقد كان ذلك وحده كافيا ليدفعنى قدما فى المضى فى طريقى إلى نهايته لاستكمل هذا الكشف العجيب.

وبمرور الوقت تجمعت لدى مجموعة من الأحداث التاريخية المتنوعة فى أشكالها وأزمانها وبذلك تأكد لى أننى أمام تاريخ مدينة عريقة كان لها شأن كبير فى حياة مصر على مدى آلاف السنين التى سبقت الفتح الاسلامى لمصر مما دعانى إلى استكمال المسيرة لمتابعة ماقد حدث لهذه المدينة فى السنين التالية للفتح الإسلامى حتى وصلت إلى نهايتها المحتومة فى النصف الثانى من القرن الحالى، أو بمعنى آخر متابعة الأحداث التى مرت بها «أتريب» من المهد إلى اللحد.

وعلى قدر ما أوتيت من الجهد قمت باعادة ترتيب ما عثرت عليه من مدونات فى سياقها التاريخى مع التمهيد للأحداث بما هو مدون فى المراجع التاريخية المختلفة مصرية كانت أم أجنبية وبذلك تحدد مسار الأحداث التاريخية لمدينة أتريب فى أربعة مراحل زمنية متصلة، مكونة بذلك الأبواب الأربعة لهذا البحث وهى، أتريب فى عصر الفراعنة ثم فى العصر البطلمى الرومانى ثم فى العصر الإسلامى حتى الحملة الفرنسية ثم فى عصر أسرة محمد على باشا وأخيرا تم انهاء هذا العمل بمجموعة من الأفكار التى فرضت نفسها على مسار الأحداث.

وقد تمكنت بحمد الله من الحصول على صور لبعض القطع الأثرية المتاحة عن أتريب

فى ردهات المتحف المصرى وقاعاته والذى قام بها على خير وجه السيد مصطفى عبدالمقصود المصور بقسم التصوير بالمتحف. أما القطع الآثار الموجودة عن أتريب فى الخارج؛ فى متحف برلين أو فى المتحف البريطانى أو فى متحف اللوفر بباريس، فلم أتمكن من الحصول على صور لها واكتفيت بالاشارة اليها فى سياق موضوعاتها.

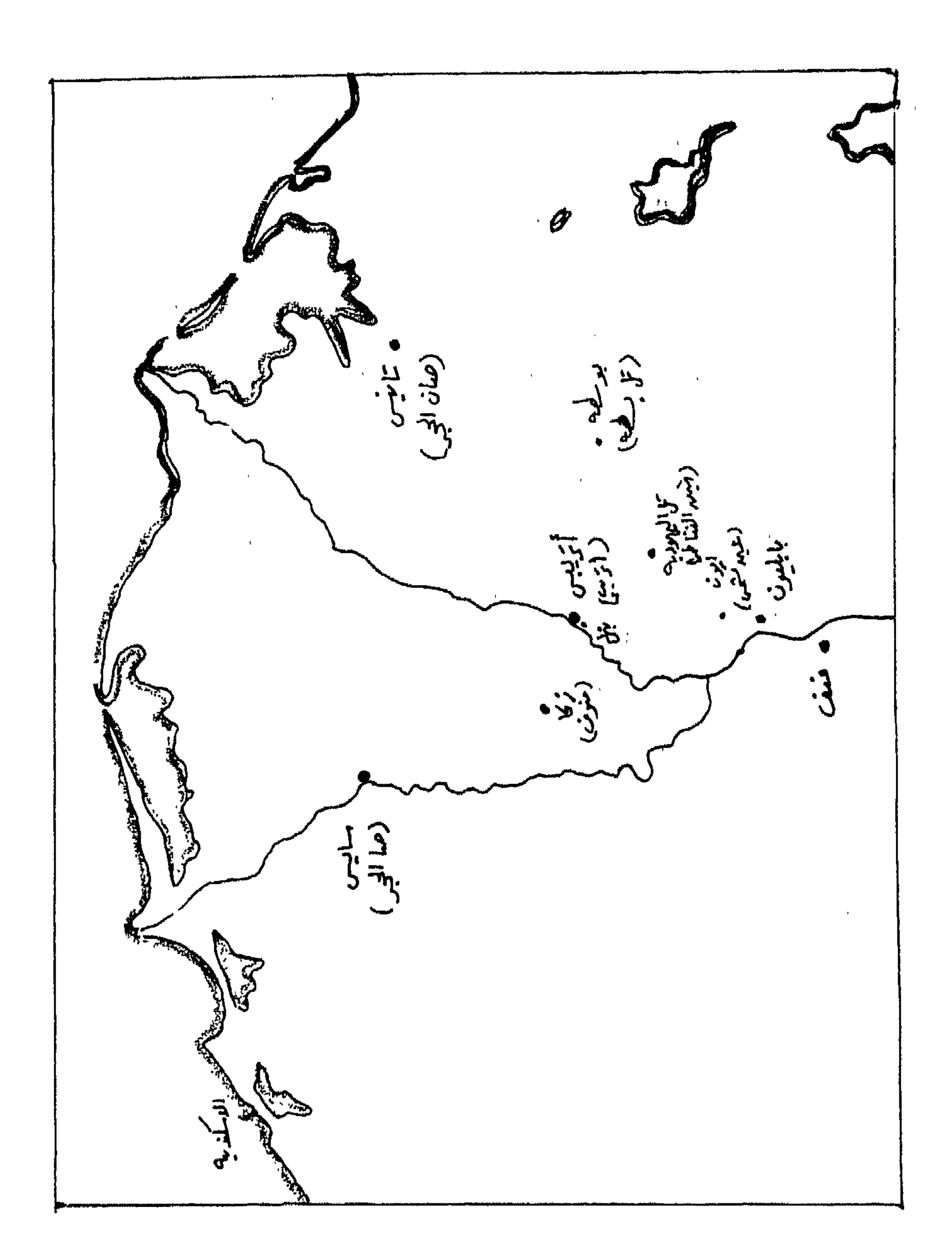
ولا أنس فى هذا المقام أن أنوه بالشكر والتقدير للاستاذة الدكتورة ضياء أبو غازى على مراجعتها لنصوص هذا الكتيب وتصويبها ما احتاج منه إلى تصويب، كما أشكر السيد مدير عام المتحف والسادة الأمناء على معاونتهم لى فى هذا البحث وكذلك إلى موظفى مكتبة المتحف على تزويدى بجميع المراجع اللازمة لهذا البحث وحرصهم على أداء واجبهم نحوى على أكمل وجه.

وعند مثول هذا البحث للطبع تمكنت من مناقشة موضوعاته مع الدكتور كارول مسليفيك وهو أحد القلائل المتخصصين فى آثار أتريب ورئيس البعثة البولندية للآثار فى مصر وذلك عند حضوره فى صيف عام ١٩٩١ إلى مصر لمواصلة حفريات البعثة فيما تبقى من أطلال أتريب. ولهذا فإننى أقدم له شكرى وإمتنانى على مازودنى به من معلومات قيمة ولا سيما فى مجال أبحاث البعثة عن أتريب خلال العصرين البطلمى والرومانى.

والله اسأله التوفيق والسداد لخدمة مصرنا العزيزة

الحسينى مصطفى صالح

سبتمبر ١٩٩١



لوحة رقم (١)

خريطة لبعض مدن الوجه البحرى فى عصور الفراعنة والبطالمة والرومان

الباب الأول

أتريب فى عصر الفراعنة



لقد تأكد لعلماء المصريات أن تاريخ مدينة أتريب يرجع، على الأقل إلى الأسرة الرابعة من عصور الفراعنة وهى الأسرة التى أسسها الفرعون سنفرو حوالى عام ٢٦١٣ قبل الميلاد، وهذا يعنى أن تاريخ أتريب يرجع إلى ما لايقل عن ٤٥٠٠ سنة من الآن.

أما مكان أتريب فى التقسيم الإدارى للدلتا فى تلك الحقبة من الزمان، فقد قسم قدماء المصريين الدلتا إلى عشرين مقاطعة، وكان لكل مقاطعة عاصمة ورمز يدلان عليها، وقد كان نصيب أتريب فى هذا التقسيم أن كانت عاصمة للمقاطعة العاشرة، أما رمز المقاطعة فكان الثور الأسود، ويطلق عليه أيضا الثور الأسود العظيم «Kem-Wer» بإعتباره أحد أشكال الأله حورس معبود أتريب المفضل.

معنى كلمة أتريب

أشتقت كلمة أتريب من اللغة المصرية القديمة «الهروغليفية»، فقد كان أسمها وقتئذ «حت- حرى - إب»، «Het-Hery-Ib»، وقد اعتبر علماء المصريات أن معناها هو «قصر الأقليم الأوسط»، ثم اشتق الاشوريون، خلال فترة حكمهم لمصر فى أواخر العصور الفرعونية، أسم «هاتريب» ليدل عليها، أما فى العصر القبطى فقد سميت «أتريبى»، أما فى الأوساط العلمية المعنية بعلوم المصريات فيطلق عليها أسم «أثريبس»، «Athribis» وهو الأسم الذى كان يطلقه البطالمة والرومان خلال فترة

حكمهم لمصر، وفى بحثنا هذا فسوف نشير إليها بأسمها العربى «أتريب».

المركز الدينى لأتريب فى العصور القديمة

عبد المصريون عددا كبيرا من الالهة، وكان لكل مدينة أو مقاطعة معبودها المفضل، وبالنسبة لأتريب بوصفها عاصمة المقاطعة العاشرة أو المقاطعة الأتريبية، كما كان يطلق عليها، فإن معبودها المفضل كان هو الإله حورس.

والإله حورس هو ابن الإلهين أيزيس وأوزوريس وقد كانوا يعبدونه فى صور شتىؤ تارة على صورة طفل له خصلة شعر وأصبعه فى فمه دلاله على أنه لايزال فى طفولته وتارة على صورة شاب له رأس صقر أو طائر مقدس دلاله على أنه فى مرحلة الرجولة والشباب، وحتى يكون الإله حورس الذى يعبد فى أتريب له طابع محلى وذلك للتفرقة بينه وبين حورس الذي يعبد فى مدن ومقاطعات أخرى، فقد اضيفت إلى أسمه كلمة محلية للدلالة على محلية العبادة فى أتريب ليصبح معبود أتريب أسمه «حورس-خنت- حتى»، «Horus - Chent - Chety».

وللدلالة على قوة مركز أتريب الدينى فى العصور الفرعونية، فقد كان هناك اعتقاد بأنه عندما مات أوزوريس فقد قطعت أوصاله إلى أجزاء ودفنت فى أماكن متفرقة على طول الوادى، وأن الاعتقاد بأن قلبه كان مدفونا فى معبد أتريب، وقد تأكد صحة هذا الأعتقاد عندما تم العثور فى معبد دندرة على قطعة أثرية منحوت عليها بعض أشكال للإله أوزوريس فى صوره المختلفة، وعلى أشخاص يحمل كل منهم صندوقا خشبيا ومكتوب تحتها هذه العبارة:

«لقد حملت قلب الأله من أتريب إلى دندره».

كما تأكد هذا المفهوم أيضا، من حفريات أتريب؛ فقد عثرت بعثة جامعة ليفربول عام ١٩٣٨ على قطعة أثرية من عصر رمسيس الثانى، منقوش على أحد أوجهها الأربعة أسماء سبعون إلها يتوسطهم مستطيل يعبر عن بيت إله أتريب وبداخله قلب الإله أوزوريس يحوطه الالهين حورس وتوت للحفاظ عليه. من هذا المعنى اشتق المصريون أسم معبد أتريب «حت - إب» أى معبد القلب، ذلك لأن لفظ قلب «إب»

وتكتب بالهيروغليفية على شكل قلب، تؤكد إرتباط المعبد بقلب أوزوريس. وواضح أيضا أن الاسم الذى أطلق على مدينة أتريب «حت - حرى - إب» مشتق هو الآخر من أسم معبد أتريب وبالتالى من قلب أوزوريس.

ولم يكن من الميسور على البعثة، فى أول الأمر، فهم أسرار الكتابة والرسومات المنقوشة على هذه القطعة الأثرية ولذلك أطلقت البعثة عليها فى أول تقرير لها أسم «اللوحة ذات الرسومات الغامضة»، ثم لجأت البعثة بعدئذ إلى أحد العلماء الأكثر تخصصا فى علم المصريات، هو مسيو درايتون، الذى إستطاع أن يفك رموزها وفقا لما سبق إيضاحه، ثم أضاف إلى ذلك قوله بأن السبعين إلاها المحيطة بالبيت يمثلون الأيام السبعين اللازمة لتحنيط جثة المتوفى وفقا للديانة المصرية القديمة، كما أن كل إله من هذه الآلهة تختص بالعناية بالجثة فى اليوم المحدد له حتى تنتهى الأيام السبعون وبذلك ينتهى تحنيط الجثة. أما صورة الرجل الذى يقف خلفهم ويحمل لفافة من ورق البردى وله رأس صقر فهو عبارة عن كبير آلهة أتريب.

إن صورة غلاف هذا الكتيب عبارة عن رسم لهذه اللوحة التى تؤكد أهمية أتريب فى الديانة المصرية القديمة.

على أنه من ناحية أخرى فإن هذه القطعة الأثرية والتى تعود إلى عصر الفرعون رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة ليست أقدم أثر أمكن العثور عليه فى حفريات أتريب، وإنما أمكن العثور على آثار أقدم منها تنتمى إلى الدولة الوسطى وعلى وجه التحديد تعود إلى الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عصور الفراعنة كما هو مبين فيما يلى:

الأسرة الثانية عشرة

«١٩٩١ - ١٧٨٠» ق.م

عثر فى أتريب على تمثال من الجرانيت إرتفاعه ٦٣,٥سم وليس عليه نقوش ولكن الدراسة أثبتت أنه يرجع للأسرة الثانية عشرة، والتمثال من مقتنيات المتحف البريطانى.

الأسرة الثالثة عشرة

«١٧٨٦ - ١٦٣٣» ق.م

عشر فى أتريب على لوحة حجرية للفرعون «سعنخ - تاوى - سخم كارع» على شكل صقر متوج وهو يتسلم قربانا من اله النيل، واللوحة لأمير يدعى «مرى رع»، وهى من مقتنيات المتحف البريطانى.

الأسرة الثامنة عشرة

«١٥٧٥-١٣٠٨» ق.م

ساهمت أتريب مساهمة فعالة فى الفنون المعمارية الضخمة التى اتسمت بها الأسرة الثامنة عشر من خلال نبوغ وعلو قدر أحد أبناء مدينة أتريب هو «امنحتب بن حابو» والذى يعتبره علماء المصريات أهم شخصية مدينه تتبؤ مكانا مرموقا فى الأسرة الثامنة عشرة.

أمنحتب بن حابو: «١٤٥٥ - ١٣٧٥» ق.م

بالرغم من أن هذه الأسرة تزخر بمجموعة من أشهر فراعنة مصر أمثال أحمس الأول وحتشبسوت وتحتمس الثالث وأمينوفيس الثالث وأخناتون وتوت عنخ أمون إلا أن أعظمهم فى فن المعمار لضخامته، هو الفرعون أمينوفيس الثالث «١٤٢٥ - ١٣٧٥» ق.م ويطلق عليه أيضا أمنحتب الثالث، منشئ معبد الأقصر الرائع وبهو الأعمدة بمعبد الكرنك وطريق الكباش بين معبدى الأقصر والكرنك وتمثالا ممنون وقصره بمدينة هابى بالضفة الغربية للأقصر وتماثيله الضخمة وجميع هذه المنشآت المعمارية العظيمة وراءها الساعد الأيمن لامينوفيس الثالث «امنحتب الثالث» والمسئول الأول بتصميمها وأنشائها هو أمنحتب بن حابو وفى ذلك يقول:

«لقد نصبنى الفرعون مديرا للأعمال فى محجر الجبل الأحمر بالقرب من عين شمس فنقلت تمثاله الضخم الذى كان يمثل صورة جلالته بكل دقة فنية، وقد أحضرته من عين



لوحة رقم (٢)

تمثال أمنحتب بن حابو «الأتريبى»

شمس الشمالية إلى عين شمس الجنوبية «يقصد طيبة»، وهو لا يزال إلى الآن فى مكانه وقد حبانى سيدى فسمح لى باقامة تمثالى هذا فى معبد أمون لأنه يعلم أننى ملك يديه إلى الأبد».

وتوضح اللوحة رقم (٢) أحد تماثيله الذى صنعه لنفسه من الجرانيت الأحمر بإرتفاع يزيد على أربعة أمتار، وقد عثر عليه فى معبد الكرنك بالأقصر عام ١٨٩٣ وعندما أودع المتحف المصرى أختير له مكان هام فى الصدارة على الجانب الأيمن من البهو الرئيسى للمتحف وبجواره نسخة من حجر رشيد. والتمثال يصور أمنحتب بن حابو وهو واقف فى بداية مشيه جادة وقد لبس حزاما نقش عليه باللغة الهيروغليفية كلمات منها كلمة «كم-ور» وهى الرمز الدينى لمقاطعة أتريب وهو بذلك يؤكد فى اعتزاز أنه ينتمى إلى أتريب.

ويقول علماء المصريات ان جميع الأعمال الضخمة المنسوبة إلى أمينوفيس الثالث هى من أفكار وتنفيذ أمنحتب بن حابو وأنه رقى ليصل إلى مايقابل الأن وزير الأشغال العامة، وقد أهداه الفرعون تمثالا فى معبد الكرنك كتب عليه الإهداء التالى:

«مهدى هذا التمثال من حضرة الفوعون إلى الرجل العظيم أمنحتب بن حابو الرفيق المخلص واليد اليمنى للفرعون رئيس جميع منشآت الفرعون ومنفذها والمطيع للملك وللملكة، والذى جاء من الشمال فهو من أتريب وحامى حمى معبد حورس بأتريب وابن السيدة ياتو».

ومن جهة أخرى كان أمنحتب يشيد بأفضال الفرعون عليه وقد سجل على تمثاله الأتى:

«لقد نصبنى سيدى مديرا لكل المبانى الملكية، فجعلت أسم الفرعون مخلدا لأننى لم أقلد أعمال السلف بل بنيت له جبلا من الحجر الرملى لأنه وارث الاله «أتوم» ولقد صنعت ذلك حسب ذوقى الخاص، فجعلت صورته فى معبده العظيم من كل نوع وجعلته يناهض السماء فى علوها من الأحجار الصلبة ولذلك جاء عملى هذا منقطع النظير منذ الأزل.

ولقد أشرفت على عمل تمثاله العظيم الشاسع فى عرضه والسامق فى طوله حتى

فاق عمد المعبد الذى نصب فيه، ولقد أشرق جماله على بابه اذ بلغ طوله أربعين ذراعا، أما مادته فقد قطعت من محاجر الحجر الرملى المقدس للأله رع أتوم، وبنيت له سفينة خاصة وأحضرته فيها بطريق النيل وأقمته فى معبده العظيم الأبدى، وكان الجنود يعملون بسرور وقلوبهم فرحة لأنهم يقومون بتأدية واجبهم لالاههم الطيب، ولقد أنزلوا هذا التمثال فى طيبة مهللين مستبشرين وهو رابض الأن إلى الأبد».

أما عن الكيفية التى وصل بها أمنحتب إلى هذه العلاقة الوطيدة بالفرعون، فأن الدلائل تشير إلى أن أمنحتب كان فى حوالى الخامسة والأربعين من عمره عندما انخرط فى سلك خدمة الفرعون الذى كان وقتئذ فى ريعان شبابه، وكان أمنحتب كثير الدراسة والتأمل وفى هذا يقول عن نفسه:

«كنت قد رقيت إلى وظيفة مساعد كاتب ملكى، وكنت قد درست من قبل كتاب الألهه فعرفت أسراره ورأيت قوة «تحوت» اله العلم لدرجة أننى كنت أستطيع حل جميع المعضلات ولهذا جاأنى الناس دائما يسألوننى المشورة».

وظهر نبوغ أمنحتب فى حل المشكلات الفنية فى الميكانيكا والرياضة والحساب التى تواجه الفرعون وسرعان ما رقاه إلى وظيفة «كاتب المجندين» ثم إلى وظيفة «رئيس كتبة الملك» وهكذا استمر فى الترقى حتى وصل إلى أعلى المناصب وأصبح الساعد الأيمن للفرعون.

لقد كانت العلاقة بينهما وطيدة يسودها الاحترام المتبادل واذا بالفرعون يسمح لامنحتب أن يقيم لنفسه قبرا على غرار قبر الفرعون، وفعلا أقام لنفسه معبدا جنائزيا على الضفة الغربية للنيل فى طيبة وقد نحت قبره فى الصخور كما يفعل الفراعنة وهذه ميزة اختص بها أمنحتب بن حابو على جميع أقرانه المدنيين فى الأسرة الثامنة عشرة كلها.

ومن الامتيازات التى أعطاها له الفرعون أيضا، أن منحه لقب «كاهن بين الذهب» وهو مكان التحنيط، وكان لا يحمل هذا اللقب إلا أمرؤ مقدس طاهر، ولقد بدأ الناس يقدسون هذا الرجل العظيم مدة حياته، اذ كانوا يعتبرونه خارقا للعادة ووصل بهم الأمر إلى أنهم كانوا يحتفلون بعيد ميلاده سنويا وكان موعده فى اليوم العاشر من الشهر

السابع، كما كانوا يعتقدون أنه حاميهم ولسان حالهم والشفيع لهم فى معبد الآلهة وفى ذلك نجد النص التالى منقوش على أحد تماثيله:

«أنتم أيها الناس الذين ترغبون فى رؤية آمون تعالوا لأقدمكم لهذا الاله، ولقد نصبنى الفرعون أمينوفيس الثالث لأبلغ كلمات القطرين، اذا قرأتم صيغة القربان، وناديتم بإسمى انسانا محبوبا يعمل للخير».

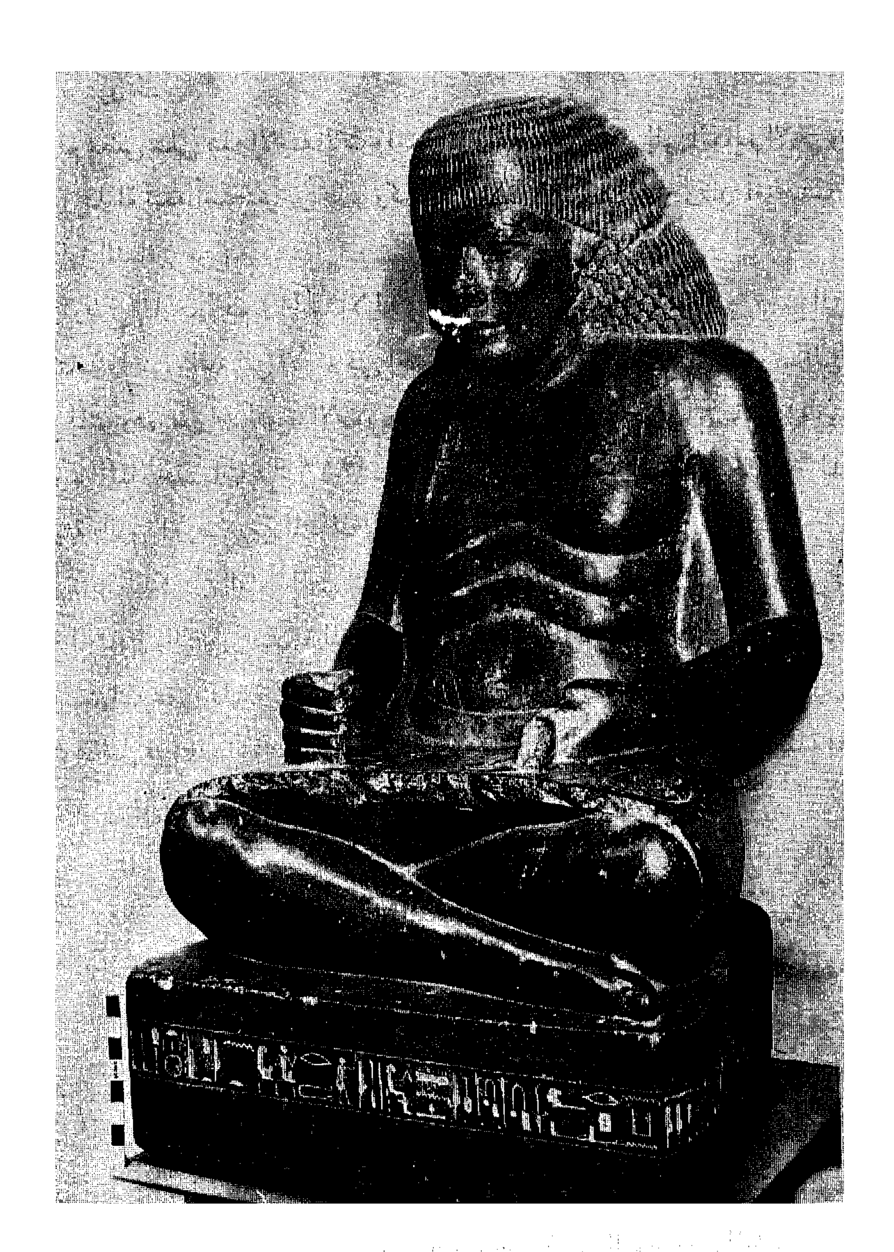
ولقد كانت تماثيله موضع تقديس واحترام فى حياته وبعد مماته فى معبده الجنائزى بطيبة، ولقد وصل التقديس لدرجة أن وصل إلى مصاف الالهة فى العصر البطلمى.

معبد أتريب:

لاحظ علماء المصريات أنه بالرغم من مشاغل أمنحتب ومسئولياته الضخمة فى طيبة وغيرها، فأنه كان شديد الوفاء لمسقط رأسه مدينة أتريب فى الشمال. وقد تميز هذا الوفاء بأسلوب عملى بأن طلب إمنحتب من الفرعون القيام بانشآت معمارية فى مدينة أتريب، وقد استجاب الفرعون ووافق على انشاء معبد لعبادة اله المنطقة «حورس - خنتى - ختى» وأن تزاد له القرابين اليومية ليعم الخير المدينة والمنطقة بأسرها، كما أمر الفرعون بانشاء بحيرتان احداهما فى شمال أتريب والأخرى فى جنوبها وتزين شواطئها بالأشجار والازهار وتتلالا أضوائها ليلا، وقد تم له ماطلب وأكدت الشواهد إتمام ذلك فقد عثر فى حفائر أتريب على قطعة أثرية تحمل أسم الفرعون أمينوفيس الثالث يعتقد أنها كانت جزءا من حائط المعبد.

وقد منحه الفرعون لقبا شرفيا هو «رئيس كهنة اله أتريب»؛ وقد ساوى مستر برستيد أحد علماء المصريات الانجليزيين هذا اللقب ولقب «لورد» ولذلك أطلق عليه أسم «أمنحتب بن حابو لورد أتريب».

وعندما أكمل الفرعون عامه الثلاثين معتليا عرش مصر أعيد تنصيبه مرة أخرى، وكانت هذه عادة الفراعنة حيث يتم ذلك فى احتفال مهيب. وتخليدا لهذه المناسبة السعيدة كلف الفرعون وزيره أمنحتب فى أن يبنى له معبدا في بلاد النوبة. وعندما تم بناء المعبد كان لأمنحتب شرف القيام بافتتاح المعبد نائبا عن الفرعون، وقد ذكرت



لوحة رقم (٣)

أمنحتب بن حابو في شيخوخته

النصوص أن أمنحتب استقبل استقبال الفراعنة، وعندما جاءت لحظة افتتاح المعبد تقدم أمنحتب كما يفعل الفراعنة وقرع باب محراب الآلهة فى المعبد ثم دخله بصولجان الملك كأنه فرعون مصر.

ولم يمضى على هذه الأحتفالات وقت وإذا بالفرعون يرحل إلى العالم الآخر وبعده بشهور قليلة تبعه أمنحتب بن حابو وكأنهما على موعد مع القدر وكان أمنحتب كهلا قد جاوز الثمانين من عمره.

وتوضح اللوحة رقم (٣) تمثالا له يمثله فى كهولته وقد جلس فى وضع التأمل والكتابة وأحنى رأسه إلى الأمام فى إحترام وإجلال، ويبلغ إرتفاع التمثال حوالى المتر وربع المتر وهو من الجرانيت الأسود وقد عثر عليه فى معبد آمون بالكرنك بمدينة الأقصر آثناء حفريات عام ١٩١٣، والتمثال معروض فى القاعة المخصصة للدولة الحديثة بالدور الأرضى من المتحف المصرى.

وجدير بالذكر أن القاعة المعروض فيها هذا التمثال تحوى أيضا تمثالين آخرين له فى وضع الجلوس والتفكير مشابه للوضع الذى عليه التمثال السابق ولكن بأبعاد مختلفة وعن سنوات عمر سابقة لمرحلة الكهولة. أن لأمنحتب بن حابو «الأتريبى» له وحده ثلاث تماثيل فى هذه القاعة وهو دليل على اهتمام رجال الآثار بهذه الشخصية المدنية الفريدة فى تاريخ الدولة الحديثة من العصور الفرعونية.

الأسرة التاسعة عشرة
«١٣٠٨ - ١٢٠٠» ق.م

رمسيس الثانى: «١٢٩٠ - ١٢١٤» ق.م

هو أشهر فراعنة مصر جميعها، ففى طوال حكمه لمصر على مدى ٦٧ سنة سواء فى شبابه أو فى كهولته قام بالعديد من الفتوحات العظيمة والمنشآت الكثيرة المتنوعة فى أشكالها على طوال الوادى من جنوبه فى النوبة إلى أقصى الشمال فى الدلتا.

أما منشآته فى أتريب، فقد اندثرت جميعها بفعل الزمن وبسبب طبيعة الأرض

الرخوة، إلا أنه أمكن الاستدلال عليها مما أمكن العثور عليه من بقاياها وأهمها ما يلى:

١- مسلتان فى أتريب:

فى عام ١٩٣٧ تمكنت البعثة الالمانية أثناء حفرياتها فى تلال أتريب من العثور على قاعدة من الجرانيت لمسلة منسوبة إلى رمسيس الثانى، ثم عثرت على جزء من المسلة ذاتها، وبذلك تمكنت من أن ترسم لها شكلا من دراسة أبعادها وزواياها.

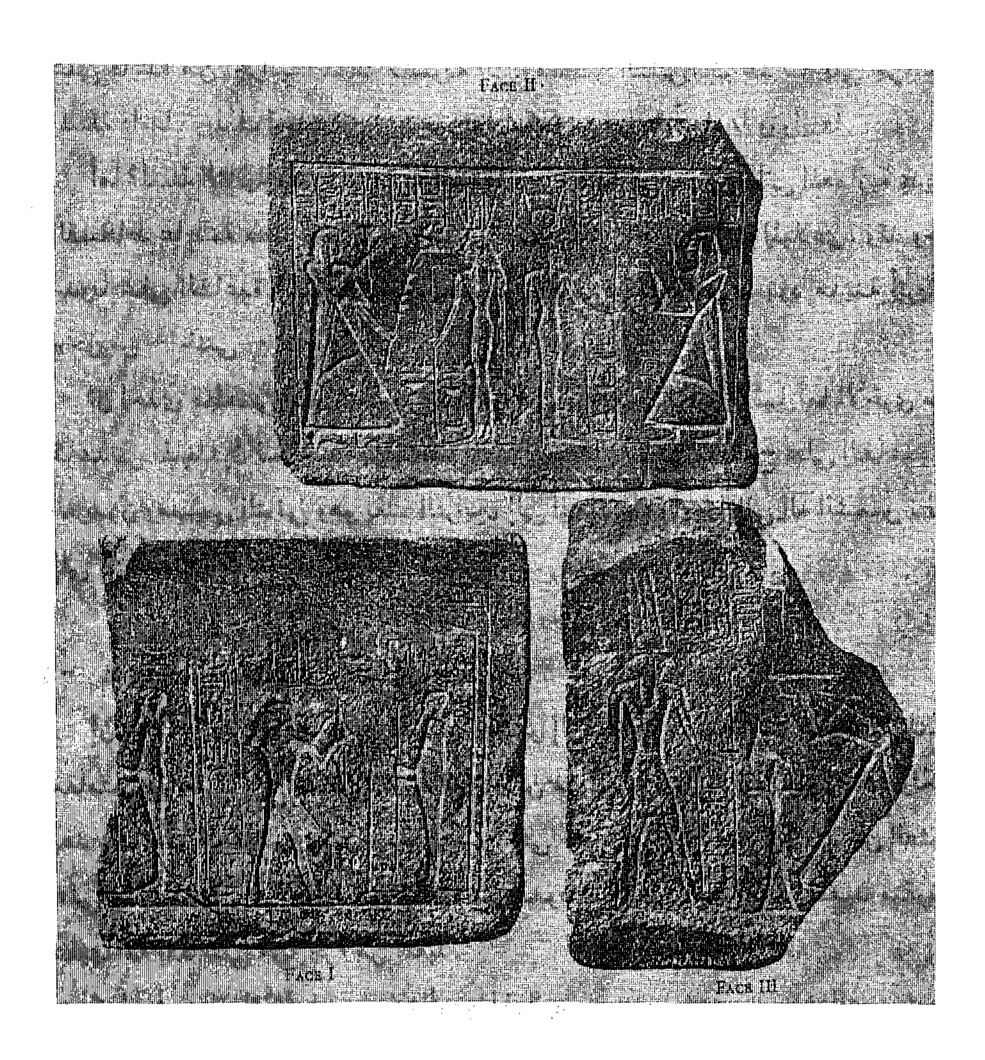
أما المسلة الثانية فقد عثر على قاعدتها وجزء منها فى بعض المبانى المعمارية بمدينة الفسطاط عاصمة مصر لاستخدامها فى بناء المدينة فى القرن السابع الميلادى، وقد وجد مدونا على القاعدة معلومات عن رمسيس الثانى وكذلك عن معبود مدينة أتريب «حورس - خنتى - ختى».

ان احدى قطعتى المسلة موجودة حاليا فى متحف برلين بألمانيا أما الأخرى مع قاعدتى المسلتين فموجودة بالمتحف المصرى، هذا ويظهر بوضوح على القاعدتين الفرعون رمسيس الثانى وهو يقدم القرابين إلى اله أتريب وأيضا إلى اله الشمس نظرا إلى أن المسلات كانت رمزا لعبادة الشمس.

٢- معبد رمسيس الثانى:

إن العثور على بقايا هاتين المسلتين يشير إلى تواجد معبد كانت هاتان المسلتان مقامتان أمامه إلا أن البعثة الالمانية لم تتمكن من العثور على دليل على ذلك، ولكن بعد عدة سنوات تمكنت بعثة جامعة ليفربول فى حفرياتها خلال عام ١٩٣٨ من العثور على هذا الدليل وهو عبارة عن قاعدة من عمود جرانيتى لأحد اعمدة المعبد منقوش عليها ما يدل على أنها جزء من المعبد.

كما عثرت البعثة أيضا على تمثال من الجرانيت لأسد من عهد رمسيس الثانى، وهو حاليا من مقتنيات المتحف البريطانى.



لوحة رقم (٤)
رمسيس الثانى مع أبنه الأمير مرنبتاح

٣- لوحة حجرية لرمسيس الثانى مع ابنه الأمير مرنبتاح «منفتاح»

فى عام ١٨٩٨ عثر فى تلال أتريب على لوحة حجرية أودعت بالمتحف المصرى، هى عبارة عن لوحة ناقصة كانت لصلابتها تستعمل فى العمليات المعمارية، ولكنه بعد فك رموزها أصبحت تعنى لعلماء المصريات الشئ الكثير، «لوحة رقم٤».

فعلى الوجه الأول من اللوحة يوجد رسم محفور لرمسيس الثانى وهو يقدم قربانا من الخبز إلى الاله بتاح مع وصف رمسيس الثانى بأوصافه الملكية المعتادة، ويقف خلفه أبنه الأمير مرنبتاح «منفتاح» مع تدوين ألقابه وهى رئيس الجيش وحامل الاختام والمنفذ لأوامر أبيه، وعلى الجانب الأخر من اللوحة يوجد منظر ان أحدهما يمثل الأمير وهو يقدم القرابين للالهة حاتور. أما فى صدر اللوحة فقد كتبت ألقاب الفرعون وألقاب الأمير مع دعوات الالهة لاطالة العمر وأن يعم الرخاء البلاد فى عهد الفرعون.

وقد لاحظ العلماء أن تعديلات كانت قد داخلت على اللوحة تنحصر فى الأتى:

١- اضافة الأمير مرنبتاح وهو يقدم القرابين للآلهة.

٢- ازالة بعض الالهة واحلال غيرهم محلهم.

وقد استنتج العلماء من ذلك أن الأمير مرنبتاح هو الذى ادخل هذه التعديلات وأن ذلك يدل على وصول نقوذه إلى مدينة أتريب لدرجة استطاعته تغيير الالهة فى وجود والده الفرعون وهى تعتبر جرأة منه لها مغزاها التاريخى.

٤- قطعة من حائط معبد أتريب:

فى عام ١٩٣٨ عثرت بعثة جامعة ليڤربول فى حفرياتها على قطعة حجرية أعتبرت أنها كانت جزءا من حائط معبد أتريب، فقد وجد عليها صورتان محفورتان أحداهما للفرعون رمسيس الثانى وهو يقدم القرابين للآلهة والثانية لأبنه الأمير مرنبتاح وهو يقوم بذات العمل.

وقد لوحظ أيضا أنه لايوجد آثار لحدوث كشط أو تعديل فيها، «لوحة رقم ٥».



لوحة رقم (٥)

قطعة من حائط معبد أتريب لرمسيس الثانى والأمير مرنبتاح

مرنبتاح «منفتاح»: «١٢٢٤ - ١٢١٥» ق.م

كان مرنبتاح كبير السن عندما تولى الحكم بعد موت أبيه رمسيس الثانى الذى رحل فى الثانى والتسعين من عمره، وقد كان للأمير مرنبتاح أثنى عشر أخا ماتوا جميعا قبله فى حياة أبيهم.

وواضح أنه كان للأمير مرنبتاح منزلة خاصة عند أبيه ولذلك بدأ يعده لأعباء الملك من بعده فبدأ يظهر معه على اللوحات التى عثر عليها فى تلال أتريب.

ويبدو أن أعداء مصر من الدول المجاورة كانت تنتظر فرصة موت رمسيس الثانى للقصاص منه، ولكن الفرعون الجديد مرنبتاح كان على غير ما انتظروه، ففى السنة الثالثة من حكمه بادرهم بالحرب قبل أن يستعدوا لها وكانت هى الحرب الأولى التى خاضها ضد الدول المجاورة من ناحية الشرق، وقد انتصر عليهم انتصارا كبيرا وقام بتسجيل وقائع هذه الحرب.

أما حربه الثانية والأخيرة التى خاضها فقد كانت فى السنة الخامسة من حكمه وكانت ضد أناس جاءوا من الشمال من جهة البحر وكذلك ضد قوم آخرين جاءوا من ليبيا، وقد انتصر عليهم أيضا وقام بتسجيل ذلك فى لوحة أتريب.

لوحة أتريب: La Stele D'Athribis

عثر على هذه اللوحة فى «الكوم الأحمر» عام ١٨٨٢ وهى عبارة عن شاهد من حجر الجرانيت الوردى ارتفاعه متران ومكتوب على وجهه شرح للحروب التى خاضها مرنبتاح ضد الأعداء القادمين من جزر فى البحر الأبيض المتوسط ومع الليبيين القادمين من الغرب، وتقع كلمات اللوحة فى ٢٠ سطرا على وجه اللوحة و٢١ سطر على الوجه الآخر.

وجه اللوحة:

تصور اللوحة الاله «آمون رع» على اليمين والاله «بتاح» على الشمال، ثم تذكر اللوحة التاريخ وتشيد بالهه أتريب المتمثل فى «الثور الأسود» والذى يثير الرعب فى

الآعداء وأن منفتاح قد دمر معسكرهم حيث كان معه سيف يقطع به رقابهم مع الاشادة بالالهة كل فيما يخصه.

ظهر اللوحة:

تصور اللوحة الأله «آتوم» على اليمين والأله «حورس - خنتى - ختى» إله أتريب على اليسار وهو يقبض بيده على سيفه مرتديا التاج الأزرق ويلوح بالسيف، ثم يوضح بيانا بأعداد القتلى والأسرى وأولادهم ونسائهم وعلى رأسهم رئيس ليبيا الخاسئ.

وعندما نشر ماسبيرو دراسة تفصيلية لما جاء بهذه اللوحة فى عام ١٨٨٣ أتضح أنها تكمل النصوص الواردة عن ذات الحرب التى خاضها مرنبتاح ضد هؤلاء القوم ومدونة على معبد الكرنك فى ٢٤ سطر على الحائط الداخلى للمعبد وبحروف كبيرة الحجم على غير المألوف وكان قد خصها شامبليون بالإشارة إليها فى دراساته.

والسؤال الذى يتردد بعد ذلك هو لماذا خص مرنبتاح أتريب بهذا العمل الهام ويختارها من دون مدن مصر ليودع فيها باقى نصوص حربه مع هؤلاء القوم، كذلك لماذا إختار أتريب ليودع فيها اللوحات الحجرية التى تصوره مع والده رمسيس الثانى عندما كان أميرا على البلاد، لابد أن هناك إذن سبب يدفعه إلى ذلك ليؤكد إرتباطه القوى بمدينة أتريب.

الأسرة العشرون
[١٢٠٠ - ١٠٩٠] ق.م.

بعد موت مرنبتاح سادت البلاد فوضى استمرت عدة سنوات بسبب النزاع على الحكم حتى حسم هذا النزاع الفرعون «ست نخت» الذى استطاع أن يسيطر على البلاد ولكن حكمه لم يدم طويلا فجاء بعده أبنه رمسيس الثالث الذى كان أكثر منه قوة وشجاعه، ولذلك أسس الأسرة العشرون.

رمسيس الثالث: (١٢٠٠ - ١١٦٧) ق.م.

هو مؤسس هذه الأسره وقد أعتبره المؤرخون آخر الفراعنة العظام الذين أتسم عهدهم بالاستقرار والأمن والبهجة وعظمة الملك أمثال رمسيس الثانى وأمينوفيس الثالث.

ففى عهده تم تأديب الغزاه الذين حاولوا الإغارة على مصر من الشمال و من الغرب فأغرق أساطيلهم وأسر وقتل منهم الآلآف وكانت أنتصاراته كفيله بأن تجعل حكمه الذى أستمر ٣٢ سنة فى جلال ومهابه واستقرار.

بردية «هاريس»:

لقد انصرف رمسيس الثالث بعد انتصاراته إلى أعمال التشييد وبناء المعابد على طول الوادى فجاءت جميعها دالة على الأبهه والعز والعظمة، على أن أهم ما خلفه من بعده بالنسبة للمؤرخين هو تدوينه حياته جميعها على لفائف من ورق البردى بلغ طولها ١٣٢ قدما وتحتوى على ١١٧ عمودا من الكتابة وقد عثر عليها بمدينة «هابو» بالضفة الغربية للأقصر عام ١٨٥٥ واشتراها رجل إنجليزى الجنسية يدعى «هاريس» ولذلك سماها المؤرخون «بردية هارس» وهى الآن من مقتنيات المتحف البريطانى.

لقد كتب الفرعون البردية أثناء مرضه الأخير ثم تركت مقدمتها لتكتب عند وفاته، ولذلك وجدت المقدمة وتاريخ وفاته مكتوبتان بخط مغاير لخط البردية، هذا وتعتبر هذه البردية من المدونات العظيمة فى ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع.

لقد أهتمت البردية بالهبات والانعامات والاوقاف التى خصها رمسيس الثالث للمعابد وأهمها وأكثرها عطاء وتفصيلا هى معابد طيبة ومنف وعين شمس، أما باقى المعابد فقد أجملها، ولكنه خص بعضها ببعض التفاصيل، هذا ويتضح من البيانات والاحصائيات الواردة فى البردية مدى ضخامة الأموال المنصرفة على المعابد والتى يسيطر عليها الكهنة، فعلى سبيل المثال فإن عدد العبيد الذين يقومون بخدمة المعابد مائة وسبعة آلاف عبد وأن الأراضى الموقوفة على المعابد بلغت ثلاثة أرباع المليون فدان أى سبع الأراضى المنزرعة وهكذا تستمر البردية فى تسجيل بيانات إحصائية عن الماشية والسفن والمصانع المخصصة للمعابد.

إن المدن التى ورد ذكر معابدها وإنعامات الفرعون عليها بلغ عددها ١٦٩ مدينة تشمل مدن مصر وبلاد النوبة وبلاد الشام، أما ما جاء ذكره فى البردية عن معبد مدينة أتريب فهو كالاتى:

انعامات رمسيس الثالث لمعبد أتريب

جاء فى «بردية هاريس» أن الأعمال والانعامات والهبات التى منحها رمسيس لمعبد حورس بمدينة أتريب قد جاء ذكرها بدون أرقام وفقا للنص التالى:

«منحت انعامات عديدة من الماشية المقدسة إلى الأب الاله (حورس - خنتى - ختى) اله أتريب، وأصلحت جدران معبده وجددته فأصبح مصقولا، وضاعفت القرابين الالهيه فجعلتها قربانا يوميا أمام وجهه كل صباح، وأحضرت له جزية من العبيد والاماء والذهب والفضة والكتان الملكى وكتان الجنوب الجميل وزيوت وبخور وعسل وثيران وعجول مخصية وصنعت له حظيره للماشية وقد أمرت بتنظيم ادارة بيت الاله الفخم بمرسيم باسمى وأرسلت مندوبين ومفتشين لهذا البيت المقدس ليتأكدوا من سلامة إدارته».

وقد اختتم رمسيس الثالث النص بإيضاح التعديل الذى أدخله لادارة المعبد ضد المفسدين وعزل الوزير الذى أساء للمعبد فجاء النص كما يلى:

«وكنت أراقب الدخلاء فخلعت الوزير الذى أفسد كل شئ وأستوليت على كل أتباعه وأعدت الأهالى الذين كان قد طردهم من الخدمة، وبذلك أصبح المعبد كالمعابد العظيمة محميا من السوء ومحفوظا إلى الأبد».

الأسرة الرابعة والعشرون
[٧٢٢ - ٧١٢] ق.م.

بعد انتهاء حكم رمسيس الثالث بدأت عوامل الضعف والأضمحلال تدب فى البلاد فقد حكمها فى فتره قصيره تسع ملوك جمعيهم من الرعامسة وكان آخرهم رمسيس الثانى عشر وبذلك أنتهت الأسرة العشرون وأنتهى حكم الرعامسة للبلاد.

وبسبب الفوضى التى حلت بالبلاد بدأ كهنة طيبة يحكمون جنوب البلاد من طيبة مكونين الأسره الحادية والعشرين، أما شمالى البلاد فكانت تحكم من مدينة تانيس (صان الحجر) والتى تقع بالقرب من بحيرة المنزلة بالوجه البحرى، وبذلك تقسمت البلاد إلى قسمين ثم بدأ الاعتماد على الأجانب وما تبع ذلك من حروب داخلية زادت من أعمال الفوضى فى البلاد.

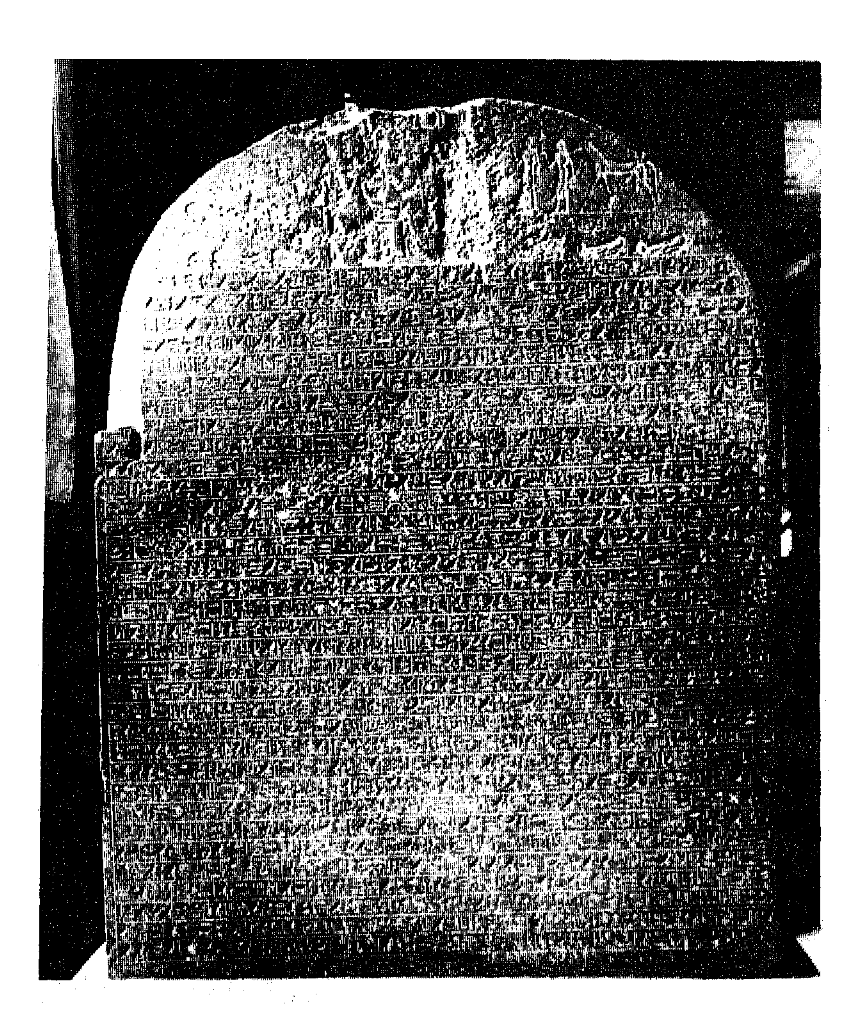
وبازدياد الجنود المرتزقة وكانوا من أهل ليبى فى البلاد إزداد النفوذ الأجنبى وتكونت بعد ذلك الأسرة الثانية والعشرون والثالثة والعشرون والرابعة والعشرون من أصول أجنبية وخلالها أستولى ملوكها على طيبة وعبدوا آلهة المصريين ليزدادوا تقربا من أهل البلاد، غير أن البلاد أستمرت تحكم من الدلتا من مدينة تانيس أو من مدينة بوبسطه.

وفى تلك الأثناء ظهرت فى بلاد النوبة مملكة قوية منظمة وأتخذت عاصمة لها مدينة «نباتا» بالقرب من مدينة «مروى» الحالية وبدأ فى عهد ملكها «بعنخى» الزحف على مصر من الجنوب وأستولى على طيبة ومنف وعين شمس وأصبح على مشارف الدلتا.

وصول الملك بعنخى إلى أتريب

وبدأ بعنخى الزحف شمالا ليستولى على الدلتا حيث يكمن فيها الأمراء الذين يحكمون شمال البلاد وكان أول إتجاهه هو مدينة أتريب عاصمة المقاطعة العاشرة وفيها أميرها القوى «بدى أزيس» ولما أحس أمراء الولات بإقتراب نهاية ملكهم وأن محاربة هذا الملك فيها القضاء عليهم ولن يفيدوا من وراء ذلك شيئا بعد أن إستقر ملكهم وعم الخير وإزدادت ثرواتهم، وإستقر بهم الرأى بأن يجتمعوا فى أتريب لدى حاكمها «بدى أيزيس» وعلى رأسهم الملك «أوسركون» أمير بوبسطه (تل بسطه) ليقدموا لهذا الملك فروض الطاعة عند دخوله أتريب.

وتتوالى الأحداث وتذكر النصوص أنه فى حوالى عام ٧٢١ ق.م. وصل الملك بعنخى عن طريق النيل إلى ميناء أتريب ورست سفنه فى مينائها وضرب خيامه شرقى



لوحة رقم (٦)

لوحة بعنخى

أتريب، وجاءه حاكمها «بدى أيزيس» وسجد أمامه راجيا أن يزور أتريب ليرى الاهها العظيم «حورس - خنتى - ختى» ليتعبد وليقدم له القرابين فى معبده، كما عرض عليه أن يزور بيت ماله وقد وضع جميع ما فيه تحت تصرفه من ذهب وفيروز وأحجار كريمة وعرض عليه أحسن ما عنده من الجياد.

وقبل الملك هذا العرض وكان ذلك بداية «اتفاق أتريب» أو «معاهدة أتريب».

معاهدة أتريب

قبل الملك أن يزور أتريب وأن يتم فيها مراسم المعاهدة بينه وبين حاكم أتريب وأمراء الوجه البحرى، وكان أول ما زاره فيها معبد الاله «حورس - خنتى - ختى» وقدم له قربانا ثم اتجه بعد ذلك إلى مقر الحكم فى أتريب حيث كان فى أستقباله ملوك وأمراء الدلتا وعلى رأسهم الملك «أوسركون» وخروا جميعهم أمامه ساجدين.

ثم تقدم «بدى أزيس» وقدم للملك الهدايا بمقادير عظيمة من كل صنف، وطلب الأمراء أن يعودوا إلى مدنهم لإحضار الهدايا والنفائس تعبيرا عن الولاء للملك والعمل تحت لوائه، وقد وافق الملك على هذا الاتفاق وقام «بدى أزيس» متحدثا أمام الملك وموجهها كلامه للأمراء وهذا نصه:

« إن كل واحد منكم سيموت إذا أخفى جياده أو خبأ ثروته، وسوف تقع على انا أيضا ذات العقاب إذا كنت قد أخفيت عن الملك شيئا مما أمتلك من مالى أو مما ورثته عن والدى».

وعاد الملوك والأمراء إلى بلادهم وانتظر الملك فى أتريب ليرى ويتأكد من حسن نواياهم وبالفعل عاد الجميع بالجياد والثروات وأحس الملك بالرضا وأن ما تم يؤكد حسن النوايا فيهم مستقبلا تنفيذا للمعاهدة التى عقدت معهم.

وعاد الملك راجعا من أتريب فى إتجاه عاصمة بلاده فى النوبة.

لوحة بعنخى: PIANKI STELLA

من الانجازات الهامه التى قام بها الملك بعنخى فى حياته هى تدوين أعماله السابقه

وغيرها من أوجه نشاطه على لوحه تحمل إسمه فهى تحكى تاريخ حياته وفتوحاته وقد عثر عليها فى معبد جبل البركال فى بلاد النوبة عام ١٨٦٢، وهى من الجرانيت مستديرة القمة سمكها ٤٣ سم ويبلغ طولها ١٨٠ سم وعرضها ١٨٤ سم ومكتوبه من الجهتين باللغة الهيروغليفية، وهى من مقتنيات المتحف المصرى ومعروضه فى الدور الأرضى من المتحف (لوحة رقم ٦).

وواضح من الصورة أن الأمراء وملوك الوجه البحرى أثناء وجودهم فى أتريب قد خروا ساجدين أمام الملك ومعه حصانه الذى كان من سمات ملكه فقد كان يستخدم الجياد بشكل أساسى.

ومن الناحية الأثرية فإن هذه اللوحة يعتبرها الأثريون مرجعا هاما للشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى كانت بها مصر فى تلك الحقبة من الزمان.

الأسرة الخامسة والعشرون
[٧١٢ - ٦٥٤] ق.م.

بعد الاتفاق الذى تم فى أتريب عاد الملك بعنخى إلى عاصمة بلاده «نباتا» ولكن سرعان ما تمرد عليه أمير سايس (صا الحجر) فى غرب الدلتا، وتبعه غيره من أمراء الدلتا وسرعان ما تفككت البلاد مرة أخرى ولا سيما بعد موت بعنخى.

ثم جاء الملك «شباكا» الذى تولى ملك بلاده خلفا لأخيه بعنخى وبسط سلطانه على مصر، ثم قام بأعمال عظيمة نحو المعابد المختلفه، وقد عثر له فى أتريب على قطعة أثرية عليها إسم التتويج له مما يدل بأن أعماله قد وصلت إلى هذه المنطقة.

إلا إنه بدأ يظهر فى شرق البلاد قوة جديدة هم الأشوريون الذين سرعان ما أستولوا على بلاد الشام وهددوا البلاد من جهة الشرق، ولكن بسبب حكمة «شباكا» لم تحدث مواجهه معهم فى عهده وإنما حدثت المواجهه بعد موته بين «طهراقه» أبن بعنخى وبين الأشوريين، ثم أستكملها بعده «تانوت آمون» أبن أخيه الذى خاض معارك كثيرة معهم بقيادة قائدهم «أشور بانيبال» الذى انتصر فى بعضها وإنهزم فى الأخرى وإنتهت الحروب بعودة «تانون آمون» إلى عاصمة بلاده تاركا الأشوريون يعيشون فى البلاد

فسادا ونهبا وقد سهل لهم مهمتهم حاكم سايس (صا الحجر)، وقد كافأه أشور على ذلك بأن نصب ابنه «بسماتيك» حاكما على أتريب حوالى عام ٦٦٣ ق م، بل وأن تصبح المقاطعة بأكملها إقطاعية له يتحكم فيها كيف يشاء.

وقد وردت هذه الأحداث باللغة الهيروغليفية على لوحة «تانوت آمون» المسماه «لوحة الحلم» المعروضة بالدور الأرضى من المتحف المصرى وهى من الجرانيت الرمادى يبلغ إرتفاعها ١٣٢ سم وعرضها ٧٢ سم وقد عثر عليها مع «لوحة بعنخى» فى معبد جبل البركال عام ١٨٦٢م.

وجدير بالذكر أن هاتين اللوحتين واللتين تزنان عدة مئات من الكيلو جرامات قد أحضرهما وقتئذ وسلمهما للمسئولين فى القاهرة أحد الضباط المصريين بالحملة المصريه بالسودان وقد تجشم الصعاب فى المحافظة عليهما ونقلهما لا لهدف إلا خدمة مصر.

الأسرة السادسة والعشرون
[٦٥٤ - ٤٠٤] ق.م

ولكن بسماتيك حاكم أتريب كانت قد اسندت إليه أيضا إمارتى سايس ومنف ومن ثم أصبح ذا نفوذ كبير ولا سيما بعد موت أبيه أمير سايس، وقد سنحت له فرصة إنشغال الأشوريون بالحرب مع بابل فإنتهز هذه الفرصة وطردهم من البلاد ونصب نفسه فرعونا على مصر شمالها وجنوبها، وبذلك اعتبره المؤرخون مؤسسا للأسرة السادسة والعشرين وعرف بإسم «بسماتيك الأول».

وواقع الأمر أن مصر عاشت فى عهده عصرا زاهيا لم تعشه منذ عدة قرون وقد أعتبر المؤرخون أن مجد مصر القديم وعلو شأنها وحضارتها قد عاد مرة أخرى مع بداية هذه الأسرة. لقد حكم «بسمتيك الأول» البلاد من عاصمة ملكه سايس بالوجه البحرى وكانت مدة حكمه ٥٤ سنه.

أما أبنه «نخاو» فقد حكم البلاد لمده ١٥ سنه فقط ثم جاء بعده «بسمتيك الثانى» بن نخاو الذى كان له مع مدينة أتريب ارتباط قوى أكده الكشف الثانى

الملكة «تاخوت»
زوجة «بسمتيك الثانى» فى أتريب

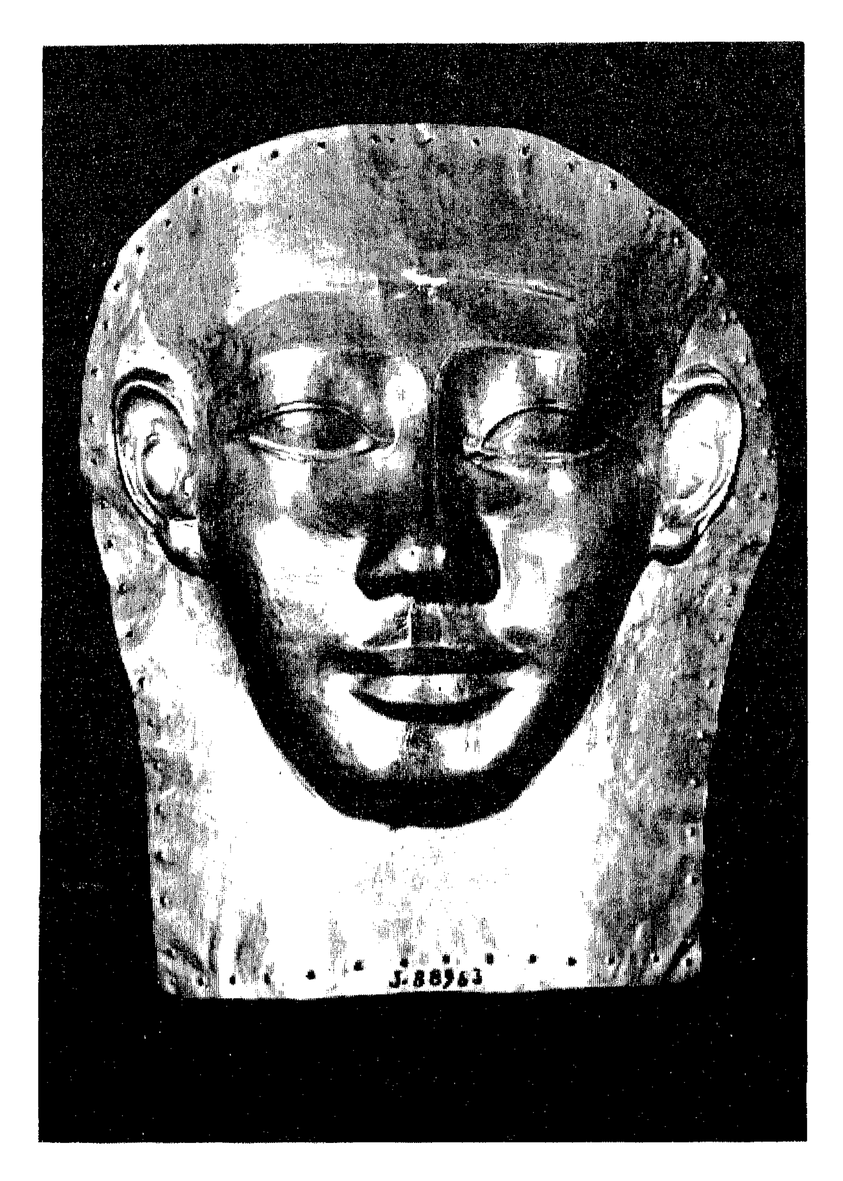
إن الصدفة وحدها كانت السبب الأساسى فى هذا الكشف، ففى عام ١٩٤٩ عثر بعض الفلاحين من أتريب على تابوت من الجرانيت أثناء عملهم فى إصلاح قطعة أرض كانت جزءا من تل أتريب، وقد تبين من المعاينة أن على التابوت اسم الملكة «تاخوت» إحدى ملكات الأسرة السادسة والعشرين، وبالزغم من أنه لم يتبين للوهلة الأولى أن صاحبة المومياء هى زوجة «بسمتيك الثانى» إلا أن ذلك قد تأكد فيما بعد من مقارنة ذلك بالتابوت الذى كان قد عثر عليه فى معبد الرمسيوم بطيبة لابنته وتدعى «عنخس نفر أب رع» ومدون عليه صيغ مكتوبة تؤكد نسبها لأبيها الفرعون «بسمتيك الثانى» وإلى والدتها الملكة «تاخوت».

أما الصيغة المكتوبة على تابوت الملكة تاخوت والذى عثر عليه فى أتريب فهذا نصه:

«قربان يقدمه الملك لاوزير أول أهل الغرب وللاله العظيم رب القوة ليعطى قربانا من البخور والعطور وكل شئ جميل مما يعيش منه الاله إلى روح الأميرة الوراثية والسميرة الوحيده سيدة اللطف والحلاوة والحب والزوجة الملكية تاخوت المرحومة».

أما داخل التابوت فكانت مومياء الملكة مسجاه فيه وكاملة التحنيط، كما كان عليها مجموعة من الحلى الجنائزى التقليدى وأهمها قناع للملكة من الذهب الخالص وعصابة للرأس وصندل للقدمين من الذهب ومجموعة من التمائم والجعارين وعشرة أغلفة من الذهب لأصابع اليدين ومثيلاتها لأصابع القدمين ومجموعة من الخواتم والمشغولات الذهبية دقيقة الصنع، كما وجد الجعران الكبير الذى كان يوضع على القلب وعليه نص لتأكيد ألا يشهد على المتوفاه فى الآخره، كما لوحظ وجود لوحه مستطيلة كبيره من الذهب وهى التى كانت توضع على الشق الذى كان يشقه المحنطون فى جانب الجسم ليستخرجوا منه الأحشاء.

وقد أودع التابوت بمحتوياته فى المتحف المصرى، أما التحف والمشغولات والمجوهرات فهى الآن معروضة بالقاعة الثالثة من الدور الأول بالمتحف وتوضح اللوحة



لوحة رقم (٧)
قناع الملكة تاخوت

رقم (٧) إحدى هذه التحف وهو القناع الذهبى للملكة.

ولم تعثر أعمال التنقيب فى المنطقة على آثار أخرى سوى خاتم كاهن منقوش عليه اسم زوج الملكة تاخوت الملك بسمتيك الثانى.

الملك أمازيس

[أحمس الثانى]: [٥٧٠ - ٥٢٦] ق.م

جاء بعد «بسمتيك الثانى» ابنه الملك «ابريس» الذى كثر اعتماده فى جيشه على الأجانب فزاد نفوذهم ولا غرابه فى ذلك أنه نفسه كان من سلالة أجنبية. ولكن رجلا من عامة الشعب كان يشغل وظيفة رئيس الجيش اسمه «أمازيس» استطاع أن ينهى حكم «ابريس» ثم نصب نفسه ملكا على البلاد واستمر حكمه ٤٤ سنة.

لقد نهضت البلاد فى عصره نهضة عظيمة فكثر رخاؤها ونماؤها، وقد أهتم بتشييد المبانى الفخمة والمعابد العظيمة بتماثيلها الضخمة مما أعاد لمصر عهد «أمينوفيس الثالث» ورجله الأول أمنحتب بن حابو» الذى سبقه بثمانية قرون.

وإلى عهده ترجع بعض الآثار فقد وجدت فى أتريب مائدة من الجرانيت تقدم عليها القرابين للالهه وهى من عهده ومذكور عليها اسمه.وبالمثل وجد خاتم يحمل اسمه وهو من مقتنيات متحف اشموليان بانجلترا على أن أهم ما وجد هو ناووس NAOS صنعه الملك خصيصا لمعبد أتريب.

ناووس معبد أتريب

يطلق الأثريون لفظ ناووس على محراب عميق مسقوف يوضع فيه تمثال للاله فى المعبد، وعادة يتكون من قطعة حجرية أو جرانيتية واحده تختلف أبعادها بإختلاف الأهتمام والمقدرة اللازمة لصنعها، ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إلى الناووس إلا لكبار رجال الدين فقد كان للناووس باب يغلق على تمثال للاله ويوضع فى قدس الاقداس بالمعبد.

لقد كان المعروف أن يبقى التمثال مختبئا عن الأنظار داخل ناووسه ولا يراه أحد إلا

الكاهن الذى كان يقوم بهذا الدور ممثلا للملك وكانت إحدى واجبات الكاهن الأصلية هى تأدية الشعائر اليومية له والتى تتألف من تغيير ملابس الاله ثم تقديم الطعام والقرابين له، وكان يستفيد من القرابين الكهنة وخدمة المعبد ولذلك كانت العادة الإهتمام الكبير بتقديم القرابين يوميا إلى الاله.

وكان تمثال الاله الذى يوضع فى الناووس صغيرا وخفيف الحمل وكان يصنع عادة من الخشب ليسهل حمله عندما يراد الطواف به حول المعبد فى الأعياد أو أن يسار به فى بحيرتى المعبد شمال أتريب وجنوبها أو أن يقوم بسياحة فى النيل أو بين القرى والمدن ليسنح له زيارة تمثال آله آخر على مقربه منه.

والثابت أنه كان لا ترتيب ناووسان:

الناووس الأول:

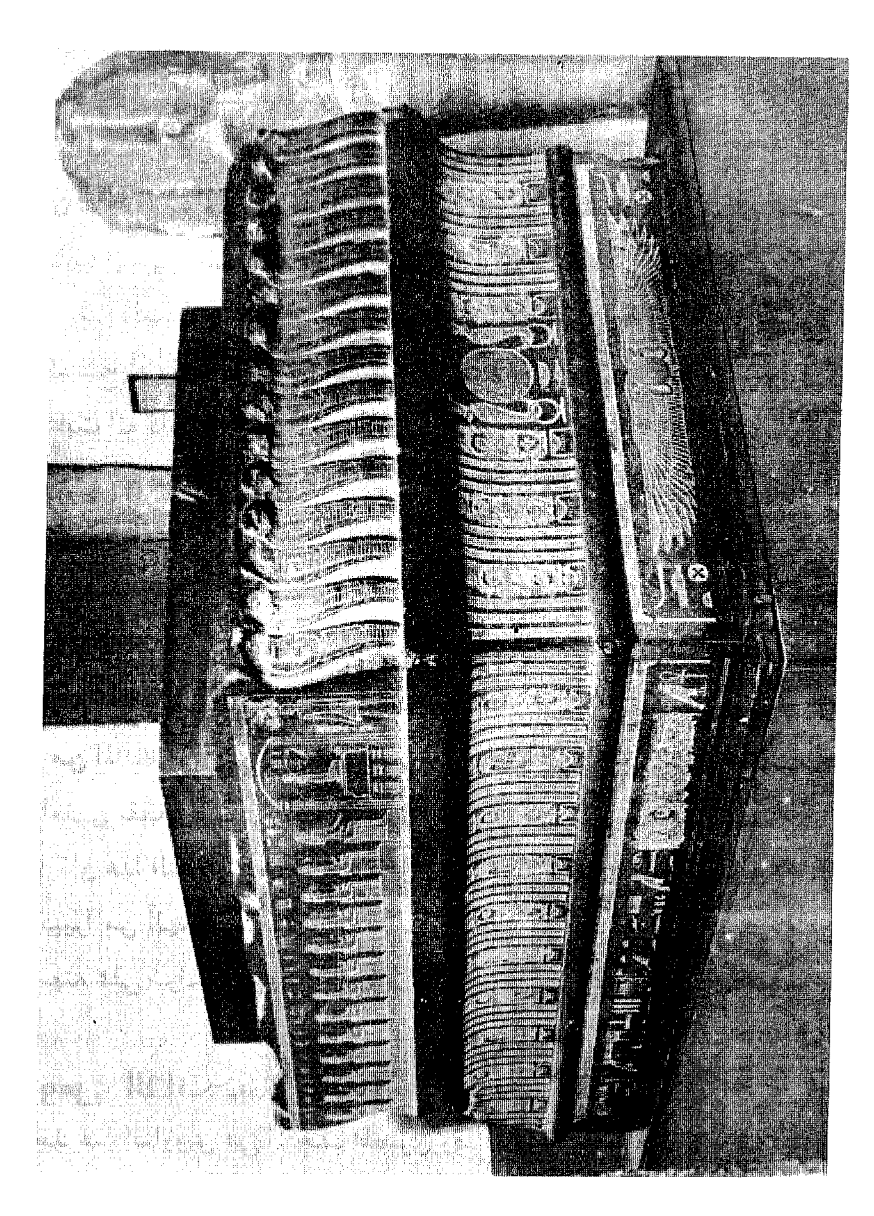
يوجد هذا الناووس فى متحف اللوفر بباريس وهو قطعة واحدة من الجرانيت يبلغ إرتفاعه ٩٦ سم وعمقه ١١٥ سم وقد عثر عليه فى البحر بالاسكندرية وواضح من نقوشه أنه كان مقاما فى معبد أتريب لعبادة الاله «حورس خنتى حتى» وكان الناووس مهدى من المالك أمازيس للاله أوزوريس وإلى ابنه حورس وينتهى هذا الناووس فى جزئه العلوى بقطعة مستديرة يعلوها كورنيش ويرتكز على سقف مقبب.

ولما كان هذا الناوووس مهدى للاله أوزوريس فإنه وفقا للديانه المصرية القديمه، فإن عددا كبيرا من آلهه المصريين يجب أن تكون مشتركة فى الشعائر الدينية التى يقوم بها الكهنه على شرف أوزوريس أمام هذا الناووس فى أتريب.

الناووس الثانى:

يوجد هذا الناووس فى المتحف المصرى وقد عثر عليه عام ١٩٠٧ لم يبق منه إلا سقفه ويرجع إليه فى اللوحة رقم (٨).

ويتبين من صورة السقف ضخامة الناووس ودقة صنعه فهو من الجرانيت المحبب ومهدى من الملك أمازيس إلى الاله «كم - ور» (الثور الأسود) وقد نقش على الجدار الخارجى من اليمين سطر أفقى جاء فيه:



لوحة رقم (٨)
سقف ناووس معبد أتريب

«يعيش حورس ملك الوجه القبلى والبحرى وقد صنعه بمثابة ذكرى لولده (كم - ور) الاله العظيم».

وواقع الأمر أنه ناووس فاخر وأن نقوشه فى منتهى الدقة، ويبلغ سمك السقف ٦٥ سم وعمقه ١٥٢ سم. هذا ويشاهد الملك أمازيس مصورا على الجدار الأيمن يتعبد أمام الآلهه، كما نجد مجموعة من أشخاص جالسين عبارة عن رجل يجلس بين امرأتين على سرير على شكل أسد، كما يلاحظ أيضا أن اسم الملك قد كشط فى بعضها ولا بد أن ذلك حدث فى عهد بعده. كما تشاهد آلهه جالسة على عروشها وقد نقش فوقهم خط أفقى، جاء فيه أنهم الالهه الذين فى البيت العظيم، وعلى الجدار الخلفى للناووس نشاهد الملك أمازيس يأتى بالنبيذ متعبدا أمام الآلهه.

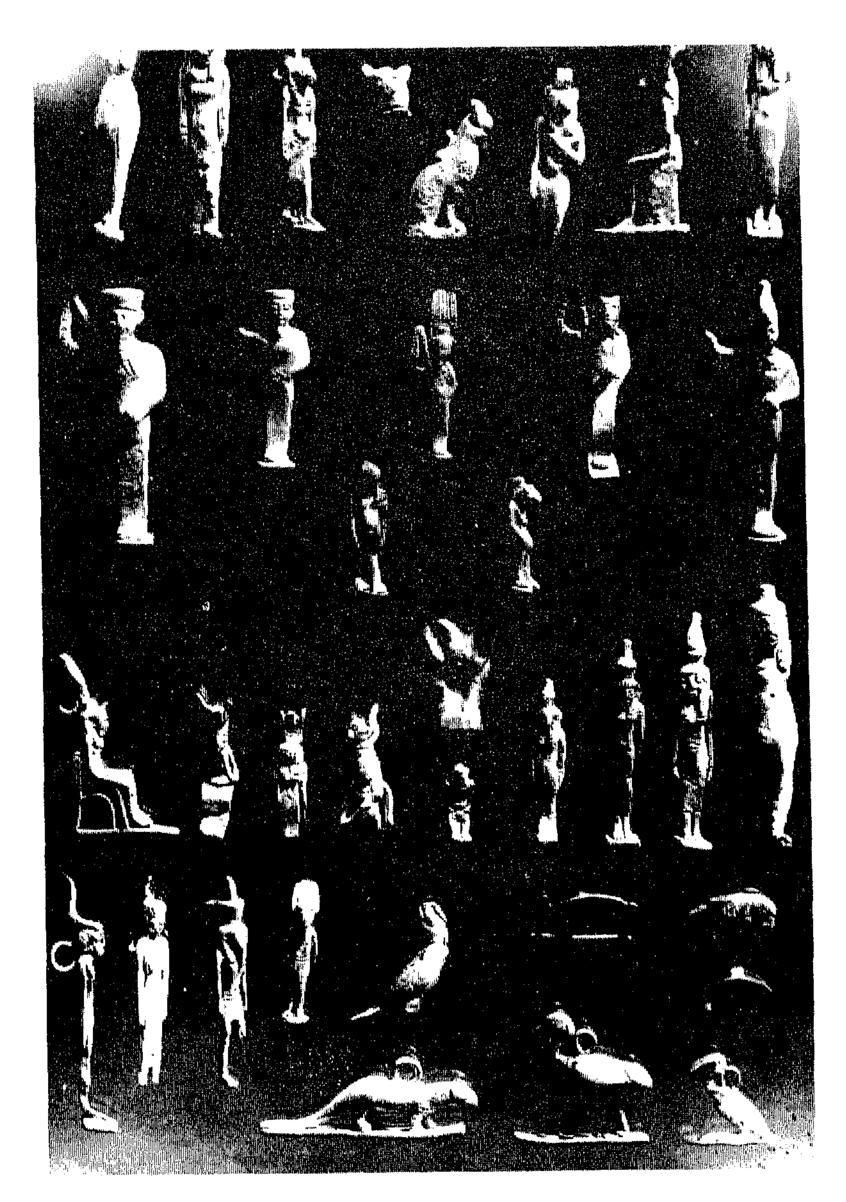
كنز أتريب

أطلق الأثريون التعبير «كنز أتريب» على الكشف الذى تم مصادفة فى تل أتريب يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٢٧ عندما كان بعض المزارعين يستصلحون بعض الأراضى من التل.

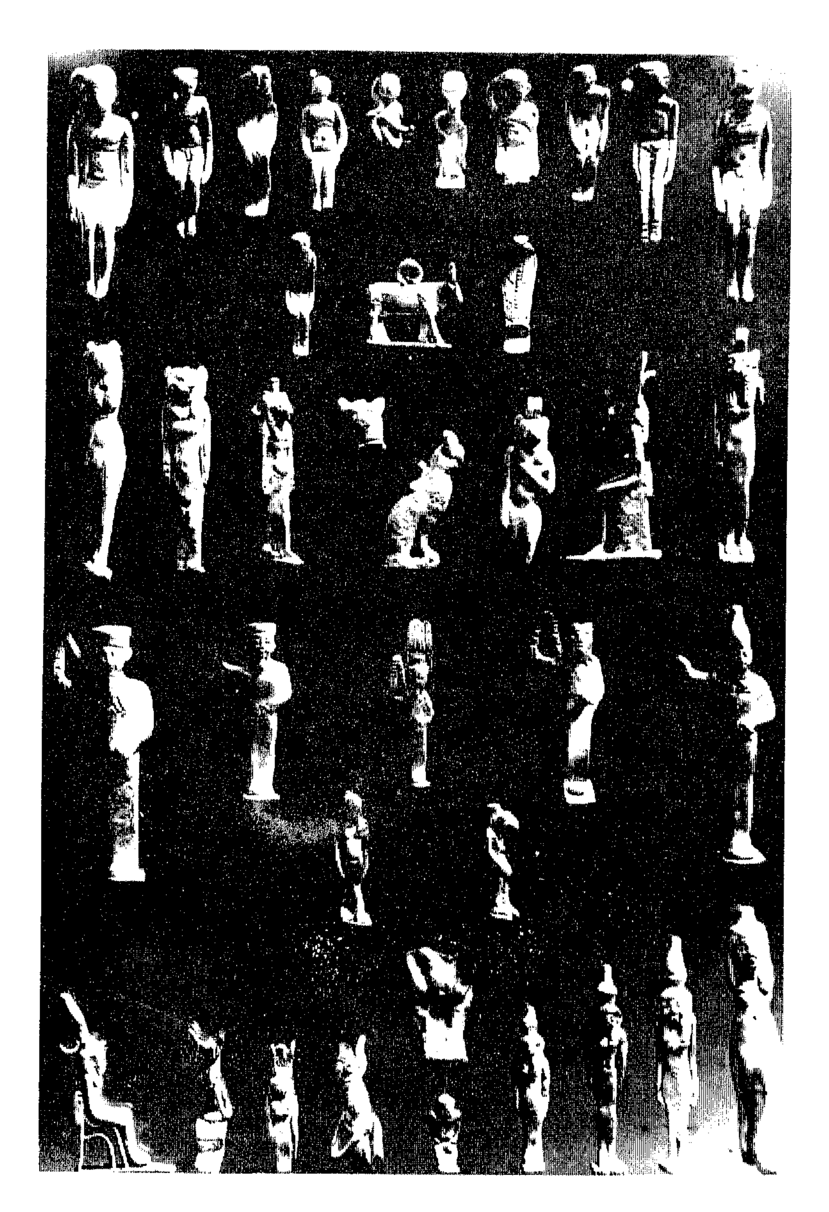
وقد أطلقوا هذه التسمية بسبب ضخامة كمية الفضة التى تحتويها آنيتان من الفخار بلغ وزناهما حوالى ٥٠ كيلو جرام، إلا إنه قد لوحظ أن معظم ما بها قد تآكل بفعل الرطوبة ولذا لم يتمكن القسم الكيماوى بالمتحف من استخلاص أكثر من كيلو جراما ونصف من تمائم واضحة الشكل.

ويتكون الجزء الذى تم استخلاصه من حوالى ١٦٠ قطعة معظمها صغير الحجم وإنما فى غاية الدقة والوضوح ويتكون من حلقان وتماثيل للالهه المختلفة أو لبعض الحيوانات والزواحف وزهرة اللوتس ولبعض أنواع من الأسماك وكثير من التعاويذ ومعظمها للزينة ويتم تعليقها بواسطة دلايات صغيرة مثبتة فيها. هذا وقد أودعت هذه الأشياء فى المتحف المصرى وهى معروضة بالقاعة الثالثة من الدور الأول من المتحف وفيما يلى صورتان لبعض هذه القطع شكلى رقمى (٩) ورقم (١٠).

ولم تكن هناك كتابات على أى من القطع المكتشفة أو على آنتيى الفخار حتى يمكن تحديد الحقبة التى تتبعها، إلا أن بالدراسة المقارنة أكد الأثريون أنها ترجع للفترة بين الأسرة السادسة والعشرين وبين بداية العصر البطلمى.



لوحة رقم (٩)
بعض قطع كنز أتريب



لوحة رقم (١٠)
بعض قطع كنز أتريب

مراجع العصر الفرعونى

1- Annales du Service des Antiquites de L'Egypte.

2- Annals of Archaeology and Anthropology of the University of Liverpool.

3-Annals of "Deutchen Institutes fur Agyptiche Alt. Berlin"

4- Atlas of Ancient Egypt By J.Baines & J.Malek.

5- Ancient Records of Egypt By J.H. Breasted.

6- Cbelisks of Egypt By Labtb Habashy.

7- Materiaux A Le Geagraphie de L'Egypt By Maspero & Wiet.

8- Topographical Bibliography By Porter & Moss.

9- Nagel's Encyclopedia Guide. By Nagel

١ - موسوعة تاريخ مصر — بقلم أحمد حسين

٢ - مصر القديمة — بقلم سليم حسن

٣ - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية — بقلم محمد رمزى

الباب الثانى

أتريب فى العصر البطلمى الرومانى

٣٢٢ ق م - ٦٤٠ م



إن نصيب أتريب من نتاج الاكتشافات الأثرية عن العصر الفرعونى يفوق كثيرا نصيبها عن العصر البطلمى الرومانى، وقد يكون سبب ذلك للوهلة الأولى هو طول المدة الزمنية التى عاشتها أتريب فى العصر الأول حيث بلغت ٢٢٩٠ سنة أى من الأسرة الرابعة إلى العصر البلطمى (٢٦١٣ - ٣٢٢ ق م) مقابل حوالى ٩٦٠ سنة أى من العصر البلطمى إلى العصر الإسلامى (٣٢٢ - ٦٤٠ م) فى العصر الثانى، أو قد يكون سبب ذلك نوعية حكام العصر الأول المعروفين بانتمآتهم المصرية لأهل مصر ولتراب مصر، فهم أهلها ومن أهلها بإستثناء قلة دخيلة، وذلك مقابل نوعية حكام العصر الثانى فقد كانوا غرباء عن مصر إما من اليونانين أو من الرومان وجميعهم كانوا ينظرون إلى مصر وإلى أهلها نظرة المستعمر المستغل الذى كان يركز نشاطه على تعمير البلاد بالقدر الذى يعود عليه منها بالمنفعة وما يأخذه من خيراتها.

ورغما من قلة عدد الاكتشافات الأثرية عن الفترة الثانية، إلا أن ما تم كشفه منها يعكس بوضوح طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى مصر وانعكاساتها على الحياة فى مدينة أتريب.

أتريب تحت الحكم البطلمى
[٣٢٢ - ٣٠] ق م

بدأ الحكم البلطمى لمصر بعد حوالى عشر سنوات من فتح الاسكندر الأكبر لمصر عام ٣٣٢ ق م، إذ أنه بعد وفاة الاسكندر فى بابل عام ٣٢٣ ق م انقسمت الامبراطورية على نفسها فأستقل بطليموس - أحد قواده - بحكم مصر عام ٣٢٢ ق م، وبهذا بدأ حكم البطالسة للبلاد من العاصمة الجديدة الاسكندرية إبتداء من بطليموس الأول إلى الملكة كليوباترة. لقد حكم بطليموس الأول مصر قرابة أربعين عاما وضع خلالها الأسس الكفيلة باستمرار حكم أسرته من بعده واستغلال خيرات البلاد بما يعود عليهم وعلى أتباعهم من اليونانين والأجانب بالاستمرار والنفع.

وفى أوائل حكم بطليموس ظهر فى مدينة أتريب شخصية دينية ذات نفوذ قوى مستمد من قوة بطليموس حاكم البلاد، اسم هذه الشخصية «زد هير».

١ - زد هير الملقب بالمنقذ: Zedher le Sauveur

إن جميع المعلومات عن هذه الشخصية مستمدة من تمثال له عثر عليه فى سبتمبر سنة ١٩١٨بالقرب من جبانة الأقباط بقرية أتريب، وهو من الجرانيت الأسود دقيق الحبيبات دقيق الصنع وفى حالة ممتازة ويرجع لعصر بطليموس الأول. يتكون التمثال من قطعتين منفصلتين الأولى وهى تمثل «زد هير» صاحب التمثال وهو جالس القرفصاء وواضع يديه معكوفتين على ركبتيه وقد لبس رداء منقوشا عليه وعلى كل مكان من جسمه كلمات هيروغليفية. أما أمام ساقيه فتوجد لوحة رأسية هى جزء من التمثال منحوث عليها رسم لاله أتريب «حورس - خنتى - ختى» وهو على صورة طفل واقف له ضفيره من الشعر متدليه على صدره ويقف على تمساح.

أما القطعة الثانية فهى قاعدة التمثال ولكنها تختلف عن المعتاد فى أن لها فجوة تثبت فيها التمثال بحيث تصبح معظم القاعدة أمام التمثال، ومحفوره فيها قنوات تنتهى بحوض بيضاوى الشكل ليستقر فيه الماء، ولقد صمم التمثال بحيث تكون



لوحة رقم (١١)
تمثال زدهير المنقذ

قاعدته مرتفعة لتسمح للشخص العادى بالوقوف بجانبها ، هذا ويبلغ ارتفاع التمثال بقاعدته حوالى المتر كما يبلغ طول القاعدة حوالى المتر أيضا أما عرض القاعدة فيبلغ نصف المتر كما فى اللوحة رقم (١١)، وقد أودع التمثال المتحف المصرى وهو معروض بالدور العلوى من المتحف.

وقد قام بفك رموز التمثال وشرحها العلامة عالم المصريات مسيو دارسى، وقد نشرت هذه الدراسة فى حوليات الآثار المصريه بالمتحف المصرى فى حوالى ٤٥ صفحة وذلك لكثرة ما هو مكتوب على التمثال وقاعدته من كل جانب باللغة الهيروغليفية كما هو واضح من اللوحة.

ويقول دارسى فى بحثه بأن التمثال يعتبر قطعة فنية رائعة كما وأن ما كتب عليه من نصوص دينية تعتبر اضافة جديدة لمعلوماتنا عن الديانة المصرية القديمة، وقد ورد بها إشارة إلى بيت التحنيط (السبعون إلها) والسابق شرحها عند الحديث عن المركز الدينى لأتريب فى العصور القديمة.

أما عن صاحب التمثال فهو لرجل من المدنيين قد صنع تمثالا لنفسه فى زهو وغرور وخيلاء ولكنه يعود ويقول أنه صنعه بتكليف من الملك بطليموس الأول الذى كلفه أيضا بانشاء معبد فى أتريب إلى الجنوب من المعبد الأصلى لأتريب فى منطقة Iat-Kemat وذلك لعبادة الاهها «حورس - خنت - ختى» وليكون حاميا المعبد والمتصرف فى شئونه، وفيما يلى أحد نصوص التمثال:

«أنا المخلص لأوزيريس وسيد (آت - كيمات) و (روساتى) المقدستين الواقعين جنوب أتريب وشمالها، وأنا الحارس والمسئول عن أبواب (حورس - خنتى - ختى) وكبير أتريب والمسئول عن الطيور المقدسة وعن تسجيل كل ما يخصها، أنا زد هير المنقذ» ثم يقول أنه وجد جثثا غير محنطة للطيور المقدسة فأمر بتحنيطها بالزيت فى المكان المخصص لذلك وأمر بدفنها فى الجبانه المخصصه لها شمال أتريب.

إن جميع النصوص المسجلة على التمثال وقاعدته يتحدث فيها زد هير عن نفسه كما لو كان هو المتصرف الأول والأخير فى شئون مدينة أتريب وفى معبدها ولم ينس فى نوع من الزهور أن يذكر اسماء عائلته فردا فردا فيقول أنه أب لعائلة مكونة من

زوجة اسمها «تاحسيت» وأولاده ثلاثة ذكور هم حورس وحورس الصقر وحورس الكبش وأبنته «مرتهورع» كما ذكر أيضا اسم المثال الذى صنع له التمثال.

وقد أعطى زد هير لنفسه لقب المنقذ مؤكدا بذلك سلطاته الواسعة حتى فى إعطاء اللقب لنفسه، ولكنه يذكر أن هذا اللقب معناه أنه ينقذ الناس من الأمراض وينقذ الذين يمرون بهذه المنطقة من الثعابين والحيات ومن أية زواحف أخرى قد تؤذيهم ثم يعود ويقول فى النهاية أن الذى يتولى ذلك هو إله أتريب.

وأخيرا فقد تبين أن هذا التمثال كان يستعمل فى الطقوس الدينية وذلك بصب الماء فوقه واستخدام ما تجمع منه فى الحوض للاستشفاء ولأخذ البركات من الالهة عن طريق زد هير المنقذ، ولقد ثبت أيضا من النصوص الكثيرة التى على التمثال أن الكثير من التعبيرات التى بها عبارة عن تراكيب لألفاظ سحرية يراد بها منع الشر والتقرب إلى إله أتريب.

٢ - بقايا مبنى محترق فى أتريب

توصلت البعثة البولندية أثناء حفرياتها حول تل سيدى يوسف فى أتريب، والتى تمت فى نوفمبر ١٩٨٥، من العثور على بقايا مبنى شيد فى القرن الثالث قبل الميلاد، أى فى العصر البلطمى، وقد أحترق من حوالى بداية القرن الأول قبل الميلاد.

وقد حددت البعثة مكان المبنى وما يحتويه من آثار بإستخدام أسلوب التغير فى المقاومة الكهربائية لمكونات الأراضى، وبذلك تحددت المواقع التى يتم فيها أعمال التنقيب، وقد تمكنت البعثة من تحديد أبعاد مبنى مستطيل الشكل يبلغ بعداه ٦×٥ر٤ متر ويحتوى على بقايا قطع خشبية محترقه كانت جزءا من السقف، كما تمكنت من تحديد تاريخ الحريق وذلك بتطبيق نظرية الكربون المشع على المكونات الكربونيه للقطع الخشبيه المتفحمة.

أما عن محتويات المبنى فقد عثرت البعثة على بقايا تماثيل كثيره للالهة الاغريقيه أفروديت مما أعتبرته البعثه مؤشرا على تأثر أتريب، وقتئذ، بالديانه الاغريقيه. وعثرت البعثة أيضا على الكثير من بقايا أدوات منزليه من الفخار والسيراميك

المصنوع أو المستورد من جنوب إيطاليا ويرجع فى هجملة إلى القرنين الثانى والثالث قبل الميلاد ، وقد تأكد هذا الرأى أيضا ، بالعثور بين محتويات المبنى على عملات معدنيه ترجع إلى تلك الحقبه من التاريخ.

٣ - حق حماية اللائجين لمعبد أتريب Le Droit D'Asile

بعد حوالى ٢٠٠ سنة من حكم بطليموس الأول كانت النزاعات والضعف وسوء الأدارة هى سمة حكام مصر من البطالسة ولذلك إزداد تقربهم لأهالى البلاد عن طريق الكهنه ورجال الدين الذين يستطيعون السيطرة على الناس، وقد ظهر ذلك فى السلطات الجديدة التى أعطيت لمعبد أتريب من بطليموس العاشر حوالى عام ٩٥ ق م.

وتقضى هذه السلطات بأن أعطى الملك لمعبد أتريب الحق فى حماية الذين يلجؤون إليه، وهى حماية فوق القانون تجعل اللاجئ إلى المعبد محصنا ضد أية أحكام صادرة ضده فلا يمكن تنفيذها مهما كانت هذه الأحكام بمجرد احتمائه بالمعبد. وهذا الحق هو المعروف بحق حماية اللاجئين، وقد وردت نصوص هذا الحق لمعبد أتريب منقوشه على لوح حجرى بثلاث لغات هى الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية مثلها فى ذلك مثل حجر رشيد، وقد عثر على هذا اللوح فى تل أتريب فى شهر يناير من ١٨٩٨ وأمكن قراءة نصوصه المكرره باللغات الثلاث، وهو الآن مودع بالقاعه المخصصه للعصر البطلمسى الرومانى فى المتحف المصرى، لوحة رقم (١٢) ويبلغ ارتفاعه ٧٠ سم وعرضه ٥٧ سم يلاحظ أن الجزء العلوى منه مستدير ومحفور فيه صورة للملك وهو يقدم القرابين إلى أتريب «حورس - خنتى - ختى» وإلى أبويه الالهين أوزيريس وأيزيس.

لقد أعطى هذا القانون لمعبد أتريب سلطات واسعة جعلت له مكانة دنيوية ودينية على السواء وأصبح بذلك يسيطر على قطاعات عريضة من المجتمع الاتريبى.

ومن ناحية أخرى استفاد عامة الناس من هذا الحق، ويمكن تقسيم المستفيدين إلى طائفتين، الأولى وتتضمن أولئك الذين يرغبون فى الاعتكاف فى هياكل المعبد وكان منهم الفقراء والأغنياء على حد سواء وكان عددهم يزداد فى أوقات المنازعات العنيفة



لوحة رقم (١٢)
حق اللجوء لمعبد أتريب مسجل على لوح حجرى

والقلائل اتقاء شرور الحكام، أما الثانية فكانت تتضمن المجرمين والخارجين على القانون وكذلك غير القادرين على سداد الضرائب والمتهربين من سدادها.

ولقد استفاد معبد أتريب من هذا القانون استفادة مادية كبيرة بفرض رسوم على الذين يلجؤون إليه طلبا لحماية معبد أتريب لهم، أما غير القادرين فكانوا يكلفون بالعمل فى الزراعة فى أطيان المعبد أو فى الصناعات التى ينظمها المعبد فى عصر الزيت وضنع الكتان وغير ذلك.

أتريب تحت الحكم الرومانى
٣٠ ق م - ٦٤٠ م

كانت مصر فى أواخر حكم البطالسة فى أسوء أحوالها الاقتصادية والسياسية وقد مهد ذلك لاحتلال الرومان مصر عام ٣٠ ق م وذلك بدخول أكتافيوس وجيوشه مصر.

ولم يكن استبدال مستعمر بمستعمر آخر فى صالح مصر والمصريين، وقد كان لاختلافهما فى وسائل استعمارها انعكاسات على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد.

فلقد كان البطالسة يحكمون البلاد كأسرة تتوارث الحكم من العاصمة الاسكندرية لتعود عليهم خيرات البلاد فى مقر حكمهم بمصر، فى حين كان الرومان يحكمون من روما عن طريق حاكم لهم تكون مهمته تنفيذ الأوامر الصادرة له من الخارج وتصدير خيرات البلاد إلى روما، وكان طبيعيا أن يكون الحكم الرومانى أكثر استغلالا لخيرات البلاد من حكم البطالسة.

وقد ركز الرومان فى اصلاحهم لأحوال البلاد فى العودة إلى استصلاح الأراضى القابلة للزراعة مع تحسين وسائل الزراعة بشق الترع وتطهير القنوات مع الحد من نفوذ المعابد التى كان يتبعها الكثير من الأراضى والامتيازات الكثيرة التى منحت لها فى عهد البطالسة، كما قاموا باصلاح النظام الادارى للبلاد بحيث تحولت المدن والقرى إلى خلايا من العمل المتواصل وفى ذلك يقول المؤرخون، إن مصر قد وصلت إلى ذروة أزدهارها الاقتصادى فى طلائع القرن الأول من الحكم الرومانى.

وقد انعكس هذا الوضع بطبيعة الحال على مدينة أتريب نظرا لكونها عاصمة لأحد أقاليم مصر ولوجودها فى ملتقى عدة طرق داخل الرقعة الزراعية فى الدلتا مما هيأ لها الفرصة لتنبؤ مكانا مرموقا بين مدن مصر فى هذا المجال، ولقد أثبتت هذه الحقيقة بعثة جامعة ليڤربول فى حفرياتها ودراساتها فى تل أتريب خلال عام ١٩٣٨ وفقا لما هو مسجل فى حوليات الآثار المصريه بالمتحف المصرى.

١ - نظام لتوصيل مياه الشرب لمدينة أتريب

عثرت بعثة جامعة ليفربول على نظام متكامل وعلى مستوى عال من الدقة لتوصيل مياه الشرب من النيل إلى مدينة أتريب، فهو يتكون من مجموعة من القنوات المائية المسقوفة بالطوب الأحمر ومتصلة بعضها بالبعض بآبار صغيرة ومفتوحة لأستخراج الماء وتستعمل هذه الآبار فى ذات الوقت كوصلات بين القنوات المتفرعة منها.

وقد لاحظت البعثة أن القنوات فى حالة جيدة ولازال أجزاء منها يعمل وكانت المقاييس للأجزاء التى تمت دراستها على الطبيعة هى عبارة جزء مسقوف طوله ١٨ مترا ويقع على عمق متر ونصف المتر من سطح الأرض وكان سمك جداره ٤٠ سم بارتفاع قدره ١٨٠ سم.

هذا ولم تتمكن البعثة من انقاذ شئ من هذا العمل الفريد وبطبيعة الحال أندثر ضمن أعمال استصلاح الأراضى واقامة المبانى الجديدة فى التل.

٢ - الحياة الاجتماعية وكثافة السكان

لاحظت بعثة جامعة ليڤربول ضخامة مخلفات الأوانى الفخارية فى أطلال أتريب بالاضافة إلى مجموعة من التماثيل والجعارين ومسارج الاضاءة السليمة، كما عثرت البعثة على عدد كبير من المقابر الرومانية المعروفة بأسقفها المقببة.

وبدراسة المخلفات الفخارية وجدت أن غالبيتها ترجع إلى أشكال من الادوات المنزلية التى كانت مستعملة فى العصرين الرومانى والبطلمى، مما تأكد للبعثة أنها أمام أنقاض

مدينة كبيرة كانت زاخرة بالسكان.

لقد اقتصر نشاط بعثة جامعة ليفربول فى تل أتريب على فترة قصيره من صيف عام ١٩٣٨، أما البعثة البولنديه فقد استمر نشاطها لعدة مواسم أولها فى الفتره من ١٩٥٧ إلى ١٩٥٨ وثانيها فى الفتره من ١٩٦١ إلى ١٩٦٤ وأخيرا استأنف نشاطها فى عام ١٩٨٥ ولازالت تواصل نشاطها فى صيف عام ١٩٩١ حتى مثول هذا الكتيب للطبع وذلك بالرغم من التناقص المستمر فى المساحات القابله للبحث إلا أن غزاره المنطقة بالمخلفات الأثريه سواء من بقايا تماثيل أو الحمامات الرومانيه والمخلفات الفخاريه الضخمه تؤكد للبعثه أنهم أمام أبحاث لم تنته بعد. لقد أكد لى الدكتور كارول مسليفيك رئيس البعثه أن المراجع الأثريه الصادره فى إيطاليا عن تاريخ الأمبراطوريه الرومانيه تذكر مدينه أتريب فى دلتا نهر النيل على أنها كانت واحدة من أربع مدن كبيره من دول شرق البحر الأبيض المتوسط تعتمد عليها فى تزويدها بالمنتجات المختلفه، وأن وجود مدينة أتريب فى ملتقى الطرق بالدلتا وتقع على أحد فرعى النيل جعلها على اتصال مستمر بعاصمة الدولة الرومانية.

لقد كان سكان مدينة أتريب مكونين من طبقتين هما الأجانب والمصرين، وكانت طبقة الأجانب تتكون من اليونانيين والرومان الذين كانوا يمثلون الطبقة الحاكمة ذلك أن الرومان كانوا يعتمدون على العناصر اليونانية من بقايا الحكم البطلمى بجانب الوافدين الجدد من الرومان فى حين كان المصريون، وهم الغالبية، يعملون فى الزراعة والحرف العادية.

لقد كان الأجانب فى مدينة أتريب لهم أماكنهم الخاصة التى يقيمون فيها ويمارسون فيها حياتهم الخاصة واسلوبهم فى الحياة الذى أدخلوه فى البلاد ولقد تأكد ذلك عند العثور فى تل أتريب خلال شهر يونيه سنة ١٩٢١ على مجموعة من المسطحات المعمارية من الموازيك بمساحات وأبعاد مختلفة أكبرها بمسطح أبعاده ٥٨٥ سم×٧٨٠ سم وأصغرها بمساحة أبعادها ١٧٥ سم×٣١٨ سم وقد عثر عليها متجاورة فى الشمال الغربى من تلال أتريب مما يعنى أنها كانت الأماكن المخصصه للجالية الأجنبية فى المدينة، هذا ولم يتم انقاذ هذه المسطحات ونقلها ولكنها اندثرت ودخلت ضمن التوسعات العمرانية.

إلا أنه عند أكتشاف هذه المسطحات من الموزايك قام الاثرى مسيو موريس بيليه بدراستها فى موقعها ووصفها وصفا دقيقا وقام بعمل رسومات لها ومنها يتضح أنها مصممة من أشكال هندسية ذات طراز خاص لا نستخدمه فى أيامنا هذه، ولذلك قام مسيو بيليه بإجراء دراسة مقارنة بين المكونات الهندسية لهذه المسطحات مع مثيلاتها فى أماكن أو دول أخرى وأتضح له أنها تماثل ما عثر عليه فى الدول الأوربية التى كانت خاضعة للحكم الرومانى وقتئذ، كما وجد مثيلاتها فى دول شمال أفريقيا التى كانت أيضا خاضعة للحكم الرومانى، ولهذا أعتبرت هذه المسطحات ترجع للعصر الرومانى فى مصر، لوحة رقم (١٣).

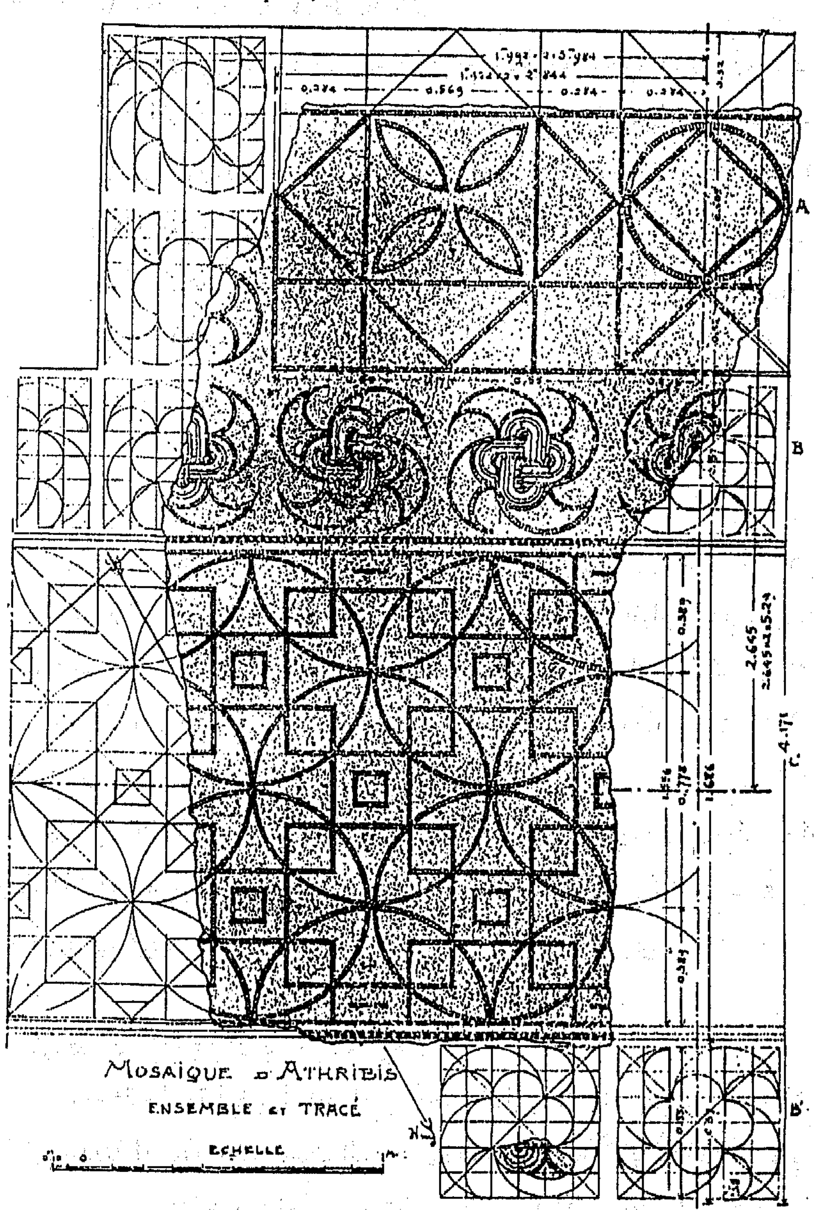
٣ - قوس النصر Triumphal Archway

عند قيام بعثة جامعة ليفربول بعمل حفرياتها فى تل أتريب عام ١٩٣٨ عثرت على جزء من «قوس النصر» على شكل بوابة مربعة رومانية الطراز يرجع تاريخها إلى عام ٣٧٤ ميلادية وعليها إهداء مكتوب باللغة اليونانية إلى ثلاثة من الأباطرة الرومان فى عهدها المسيحى وهم فالنتيتان Valentinian وڤالينز Valens وأخيرا جراتيان Gratian كما أضيف إليهم اسم الحاكم الرومانى لمصر وهو أليوس بالادياس Aelius palladias كما ذكر أيضا اسم المهندس الرومانى الذى صمم ونفذ هذا العمل.

وكانت قطعة الرخام التى عثر عليها ذات أبعاد ١٢٠×٧١×٣٢ سنتيمتر وعليها كتابات يونانية فى سبعة أسطر، وهى من مقتنيات المتحف المصرى.

٤ - المعبد الرومانى بأتريب

توصلت بعثة جامعة ليفربول أيضا من العثور على بقايا المعبد الرومانى الذى كان مقاما فى مدينة أتريب، وقد حددت البعثة موقعه من دراسة بقايا أعمدة الرخام وبعض الأجزاء المتبقية من المعبد ولكنها لم تستطع مواصلة التنقيب نظرا لوقوع باقى المعبد تحت الطريق الجديد الممتد من الرياح التوفيقى إلى كوبرى بنها الجديد (وقتئذ) المقام على النيل والذى كان يطلق عليه شارع فؤاد الأول، وقد تم توسيعه فيما بعد ليصبح جزءا من طريق مصر - اسكندرية الزراعى ولذلك استحال الاهتداء إلى باقى المعبد.



لوحة رقم (١٣)

نموذج مسطحات هندسية من الموزايك وجدت فى أتريب

مراجع العصر البطلمى الرومانى

1-Annales du Service Des Antiquites de L' Egypte.

2-Annales of Archeology and Anthroplogy, University of Liverpool.

3-Precis de l'Histoire D'Egypte.

4-The archaeology of the Nile Delta,amesterdam,1988.

١ - تاريخ الامبراطور الرومانى والاجتماعى والاقتصادى بقلم رستوفتزف ترجمة زكى على ومراجعة محمد سالم.

٢ - تاريخ مصر فى عهد البطالمة د. إبراهيم نصحى.

٣ - موسوعة تاريخ مصر أحمد حسين.



الباب الثالث

أتريب من الفتح الإسلامى إلى الحملة الفرنسية

[٦٤٠ - ١٨٠١] ميلادية



تختلف مصادر المعلومات التى أستقيت عن مدينة أتريب فى العصور الفرعونية وفى عصرى البطالمة والرومان عن المصادر التى أستقيت عنها فى العصور الإسلامية أن الأولى أعتمدت أساسا على نصوص مسجلة على المعابد والتوابيت والتماثيل وورق البردى وغيرها وجميعها كانت قد سجلت وقتها وفى عصرها أثناء الأحداث ذاتها، فى حين أن الثانية جاءت عن طريق الرواه والرحالة والمؤرخين مما يجعل التصديق بها يختلف بإختلاف الاشخاص أصحاب هذه المصادر أو من نقلوا عنهم.

وبصفة عامة ودون الدخول فى تفصيلات فلسوف تتكون فى النهاية صورة عامة لمدينة أتريب وتطورها على مر السنين بعد الفتح الإسلامى لكى نرى عما إذا كانت هذه المدينة قد تطورت لتستمر فى أدائها لدورها فى مصر كأحد المدن الهامة التى لعبت دورا فى حياة مصر، أما أن الأيام قد حولتها تدريجيا إلى قرية عادية ليس لها دور يذكر ثم تحولت بعدئذ إلى أطلال أثرية قديمة وأصبحت نسيا منسيا.

إن ذلك سوف يظهر من استعراض ما كتب عنها فى العصور الإسلامية، ولقد أعتمدت أساسا على ما كتبه على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية عن مدن مصر وبلادها القديمة والشهيرة ذلك لأنه أعتمد فى تاريخ أتريب عما كتبه ممن سبقة من المؤرخين أمثال ابن اياس وابن الكندى والمقريزى والشاطبى ثم أضاف إليها مشاهداته فى عصر يعتبر جزء من عصر أسرة محمد على باشا حيث صدر الكتاب حوالى عام

١٨٨٦ ميلادية، ولكنى سوف اقتصر على ما نقله عمن سبقوه، ولسوف يلاحظ وجود تداخل فى وصف مدينة أتريب فى فترة انتقالها من وضعها تحت حكم الرومان إلى وضعها فى القرون الأولى من الحكم الإسلامى، وهذا ما يمكن إستقراؤه.

أتريب فى الخطط التوفيقية

١ - وصف مدينة أتريب:

جاء وصف أتريب نقلا عن اياس وابن الكندى والمقريزى وما ورد فى كتب الفرنج الاتى:

«أتريب من المدائن العظيمة على الشاطئ للنيل ويقال لها (أتريبس) طولها ١٢ ميلا وعرضها كذلك وكان لها أثنى عشر بابا وكان بها خليج تجرى به مياه النيل تتفرع منه ترع صغيرة يحمل منها الماء للمساكن وكانت بيوتها فى غاية الحسن، وكان شارعها الأكبر عموديا على خط النيل وبه منتزه باهر وشارع أصغر منه عمودى عليه يخترقها جنوبا وشمالا».

أما عن معالمها العمرانية فقد ورد فى الخطط الاتى:

«كان فى أتريب دير للعذراء البتول يعرف بدير مارى مريم مقاما على شط النيل بالقرب من بنها وكان يقام لها عيد سنوى يوم الحادى عشر من بؤونه، كما كان بها كرسى أسقفية ودارا لإقامة الحاكم فى عاصمة الإقليم أتريب والتى كان يتبعها كثير من القرى التى بلغ عددها مائة قرية وثمانية.

كما جاء فى الخطط التوفيقية أيضا نقلا عن المقريزى فى رسالته عن قبائل العرب ما يأتى:

«إن أتريب كانت من ضمن المدن التى استوطنها العرب وكان أهالى المدينة يحفرون فى تلالها فإذا وجدوا رخاما أو أحجارا عملوا منها جيرا للبناء، وعلى ذلك وجدوا فيها أشياء كثيرة عتيقة فكان بها اثار قبور مقببه تشبه قبور المسلمين.

٢- قصة محاولة احراق أتريب

جاء فى الخطط التوفيقية نقلا عن مؤرخى بطارقة الاسكندرية أنه لما علم الخليفة بأن جيوش الفرنسيس قد وصلوا إلى الفرما شرقى البلاد وجه حملة من العساكر فى المراكب إلى الجهات البحرية وأمرهم بحرق ما يجدونه نافعا للعدو من سفن ومؤن، كما أرسل حملة أخرى عن طريق البر والتى كانت مهمتها إعاقة تقدم العدو وإحراق ما يجدونه نافعا لهم وقد نفذوا ما أمروا فى المزارع والقرى والمدن التى فى طريق مسارهم.

وعندما وصلوا إلى مدينة أتريب وهموا بإحراقها هالهم ما سوف يرتكبونه من خطأ نظرا لما رأوه من حسن المدينة ونظامها وما فيها من مجار مائية عددها خمسة بخلاف الخلجان، فامتنعوا عن تنفيذ مخططهم ونجت المدينة من الاحتراق.

والملاحظ فى هذه الرواية أنه لم يرد لها تاريخ واضح، على أنه باستعراض رواية لمدينة أخرى هى الفسطاط حيث حدث لها حادث حريق محدد تواريخه وزمانه، فإنه من الحادثتين يمكن تكوين علاقة تربطهما. ففى عام ١١٦٩ ميلادية وفى أواخر حكم الدولة الفاطمية لمصر حاول الصليبيون الاستيلاء على مصر ودخلوها بالفعل زاحفين نحو القاهرة وفى تلك الاثناء كان الوزير شاور يستنجد بالأمير نور الدين من الشام ولما تأخرت النجدة بدأ الوزير شاور فى تعطيل وصول الصليبيين بأن قام بإحراق الجسور القائمة على النيل ومدينة الفسطاط حتى لا ينتفع الصليبيون بما فى الفسطاط من أقوات وأموال وأرزاق وقد تم ذلك بالفعل وإستمرت النار مشتعلة فى مدينة الفسطاط أربعة وخمسين يوما حتى أتت عليها بالكامل، ولازالت آثار الحرائق ظاهرة فيها حتى عصرنا هذا.

٣ - الطائر المقدس يعود إلى أتريب

قبل أعتناق المصرين للدين المسيحى كان لأتريب الهها المفضل وهو حورس، وكانت إحدى صوره طائر أبيض على شكل باشق ولذلك أعتبره أهل مقاطعة أتريب طائرا مقدسا فقاموا برعايته والقيام على خدمته التى كان يتولاه كهنة معبد أتريب وخدمه. وقد كانت له فى جنوب أتريب خطيرة خاصه له اسمها (آت - كيمات) يتم فيها تفريخ

سلالاته والقيام على نظافته وتقديم الأطعمة المفضلة له، أما عند موت أحد هذه الطيور فكان يتم نقله إلى مكان فى شمال أتريب اسمه (دوساتى) حيث يحنط ويدفن.

ومن الطبيعى أن استمرار هذه العناية لهذا الطائر على مدى مئات بل وآلاف من السنين سوف تجعل من هذا المكان فى أتريب مأوا طبيعيا له تعود إليه سلالته وتأوى إليه وتنعم فيه بالأمان كما تفعل الطيور والأسماك فى هجرتها الدورية من مكان إلى مكان هذه الأيام.

نعود إذن إلى ما جاء فى الخطط التوفيقية عمن سبقة، فقد جاء بها أن حمامه بيضاء تأتى كل عام فى تاريخ محدد أثناء الاحتفال بعيد القديسة مريم فى أتريب وتدخل أحد الأديرة وتستقر على المدبح وتمكث فى مكانها عدة أيام ثم تغادره ولا تعود إلا فى ذات اليوم من العام القادم من التقويم القبطى.

ويعلق على هذا الحدث الاستاذ محرم كمال فى كتابه «آثار حضارة الفراعنه فى حياتنا الحالية»، بأن ما يحدث إنما هو إمتداد لما كان يحدث فى أتريب من تقديس لهذا الطائر فى الماضى فلقد كانت أتريب تعبد الاله حورس والذى كان يتمثل فى هذا الطائر، كما كانت العمله الرومانيه لمقاطعه أتريب تحمل أيضا صورة هذا الطائر وهو على شكل باشق يغطى رأسه بالتاج المزدوج

تدهور أوضاع أتريب

بالرغم من أن مدينة أتريب كانت فى أوائل الفتح الإسلامى إمتدادا للنظام الرومانى حيث كانت عاصمة لمنطقة إدارية واسعة إذ بها توصف فى كتاب «وصف مصر» للحملة الفرنسية حوالى عام ١٨٠٠ ميلادية أى بعد حوالى ١١٦٠ سنة من نهاية الحكم الرومانى بأن أتريب قرية تابعة لمديرية الشرقية وأنها تقع على حافة تلال واسعة لقرية أثريه تحمل ذات الاسم كانت فى الماضى إحدى المدن المقدسة فى العصور القديمة، وهذا يعنى أنه لم يحدث لها تطور إيجابى خلال الفترة الطويلة، وإنما على العكس لقد أصبحت قرية عادية تابعة لغيرها وبالتالى كان حظها النسيان.

أما متى حدث لها هذا الاهمال، فقد جاء فى القاموس الجغرافى للأستاذ محمد رمزى أن ذلك حدث فى القرن السابع الهجرى أن إبتداء من العصر المملوكى.

مراجع
العصر الإسلامى إلى الحملة الفرنسية

١ - الخطط التوفيقية تأليف على باشا مبارك
٢ - القاموس الجغرافى للديار المصرية تأليف محمد رمزى
٣ - حضارة الفراعنة فى حياتنا المعاصرة تأليف محرم كمال



الباب الرابع

أتريب في عهد أسرة محمد على باشا
[١٨٠٥ - ١٩٥٢] ميلادية



إن التدهور الذى حدث لمدينة أتريب الفرعونيه خلال عصرى المماليك والحكم العثمانى قد ظهرت معالمه فى تناقص مساحة أراضى تل أتريب، فقد ورد فى القاموس الجغرافى نقلا عن «الانتصار» و «التحفة» إن وحدة أتريب المالية كما وردت فى دفاتر الأموال وفى الوثائق القديمة بلغت ٧٥٨ فدانا، وبعد ذلك ورد فى الخطط التوفيقية أن مساحة هذه التلال فترة حكم محمد على باشا وأسرته حتى تاريخ صدور هذه الخطط حوالى عام ١٨٨٦ ميلادية حوالى ٣٠٠ فدان ثم تناقص هذا القدر فوصل فى عام ١٩٠٠ ميلادية إلى حوالى ٢٠٠ فدان فقط حسبما ورد فى القاموس الجغرافى.

وبالرغم أن أتريب قد أصبحت ابان الحملة الفرنسية إحدى القرى التابعة لمديرية الشرقية إذا بالقرية التابعة لها وهى بنها قد انفصلت عنها هى الأخرى، فقد جاء فى كتاب «وصف مصر» للحملة الفرنسية أن بجوار أتريب قريتان تابعتان لمحافظة القليوبية احداها «كفر بنها» والأخرى «بنها العسل».

عباس الأول وأتريب: [١٨٤٩ - ١٨٥٤] م

عندما تولى عباس الأول الحكم فى عام ١٨٤٩ ميلادية بنى له قصرا على النيل فى بنها غربى تل أتريب الأثرى، أما قرية أتريب فكانت تقع شرقى التل وعلى ذلك فقد كانت تلال أتريب تقع بين القصر فى الغرب والقرية فى الشرق.

كان عباس الأول معروفا بمزاجه المتقلب فلم يعجبه ما يسمعه من نزاعات فى قرية أتريب والتى تمتد آثارها إلى طرقات التل وبين أطلاله الذى كان مأوى للمتنازعين، فقرر نقل أهالى أتريب إلى مكان آخر يبعد عدة كيلو مترات إلى الشرق وأسكن أهل القرية مكانا سمى بذات الاسم الأول وهو «أتريب» بالقرب من قرية ميت السباع.

ولم يدم حكم عباس الأول طويلا فبعد حادث اغتياله فى قصره ببنها بعدة سنوات، التمس أهالى أتريب من الجهات الادارية العودة إلى موطنهم الأصلى أتريب فسمح لهم بذلك، واستمرت هناك قريتان تحملان الاسم ولذلك تقرر من النواحى الادارية أعادة تسميتها فسميت القرية الجديدة «نصف أتريب الشرقية» وسميت القرية الأصلية «نصف أتريب الغربية» أو «تل أتريب».

بنها وأتريب

وعلى عكس ما حدث لأتريب، حدث تحسن فى أوضاع بنها التى لم تكن سوى قريتان صغيرتان هما كفر بنها وبنها العسل تابعتان لمديرية القلوبية وعاصمتها قليوب، فأصدر عباس الأول قرارا عام ١٨٥٠ ميلادية بأن تصبح بنها عاصمة لمديرية القليوبية بدلا من قليوب وذلك حتى تأخذ وضعا إداريا أفضل ليتناسب مع وجود ملك البلاد فى قصره ببنها وما يحتاجه من استقبالات وحفاوة وخدمات للقصر وللحاشية. واستمرت قرية «تل أتريب الغربية» تابعة لمديرية الشرقية حتى صدر قرار بنقل تبعيتها مع بعض القرى المجاوره لها إلى مديرية القليوبية وبذلك أصبحت قرية أتريب إحدى القرى التابعة لمدينة بنها.

بيع أراضى تل أتريب

ومرة أخرى أساء عباس الأول خلال فترة حكمه القصيرة إلى قرية أتريب الاثرية والتى كانت أراضيها ملكا للدولة إذ تبين عقب انتهاء فترة حكمه أن أراضى هذه التلال الأثرية وما جاورها من أراضى زراعية فى إتجاه بحر مويس أصبحت ضمن تركته وهذا يعنى أنه كان يمتلكها فى حياته، ولكن كيف امتلكها ولمن دفع الثمن، وما هو الثمن،

كلها أسئلة الاجابة عليها مفهومة.

لقد آلت التركة بعد ذلك إلى أفراد من الأسرة المالكة أمثال سعيد باشا ثم إلى ورثته من بعده ثم تكونت الدوائر الزراعية أمثال دائرة جمال حلمى وفاطمة هانم وغيرها ثم ظهر منتفعون جدد أمثال آل لطف الله وغيرهم وجميعهم لم يكن همهم إلا إصلاح أراضى التل وضمها للرقعة الزراعية ليزيد سعرها وعرضها للبيع.

ومن الغريب أن هذا الوضع الجائر كان يحدث للمدينة الأثرية فى الوقت الذى كان قد تم فيه اكتشاف رموز اللغة المصرية القديمة على يد العالم شامبليون، واستبان العالم أجمع أهمية الحضارة المصرية القديمة وحقيقتها وأهمية القرى الأثرية والمعابد التى يزخر بها وادى النيل من شماله إلى جنوبه وما تخبئوه باطن الأرض من كنوز أثرية لم يتم بعد الأنتهاء من حصرها والكشف عن مكنوتها.

لقد كان المنطق يقول أن ترفع الأيدى ومعاول الهدم عن تلال أتريب حتى يتم الأنتهاء من كشف أسرارها، ولكن من الذى كان يمكن أن يقول ذلك أو يقوم بتنفيذ هذا المطلب الوطنى، أهم ملاك هذه التلال الأثرية من سلالات الحاكم الأجنبى، بالطبع لا.

لقد كان هذا الاجحاف فى حق أتريب سببا فى عدم إتمام الكشف عن جميع آثار وخبايا هذه المدينه، ذلك لأن غالبية ما تم كشفه حتى الآن كان سببه الصدفه البحتة أثناء إستصلاح أراضى التل أو أثناء إستخدام ترابه فى صناعة الطوب الأحمر وأثناء نقل ترابها العتيق لتسبيخ الأراضى الزراعية المجاورة، أما ما تم كشفه عن طريق البعثات الأثرية الأجنبية وهى بعثة جامعة ليفربول فى شتاء عام ١٩٣٨ أو البعثة البولندية فى الخمسينيات حتى الآن من هذا القرن، أو البعثة الألمانية قبل ذلك فإنها كانت تواجه بصعوبات مختلفة بعضها من ملاك هذه الأراضى والبعض الآخر بسبب إنشاء شبكات الطرق والمبانى والتى قضت على الأمل فى البحث تحتها.

مراجع
عصر أسرة محمد على باشا

١ - الخطط التوفيقية تأليف على باشا مبارك
٢ - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية تأليف محمد رمزى

النهاية
[١٩٥٢ - ١٩٩١]



نحن الآن فى الفصل الأخير من نهاية مدينة «حت – حرى – اب» الفرعونية أو «أثريبس» المصرية البطلمية الرومانية، وهى كما يقول الأثريون، مدفونة على أعماق مختلفة من سطح الأرض، ذلك لأن طبيعة الأرض التى كانت هذه المدينة مقامة عليها مكونة من رواسب طمى نهر النيل وهى رواسب لينة ثقيلة سهلة الغوص فى جوف الأرض، وهو ما سبق أن أكدته الحفريات التى تمت فيها حيث عثر على آثارها على عمق يزيد عن مترين من سطح الأرض.

أما على سطح الأرض وفى مكانها، فإن العمران قد اجتاح المنطقة من كل جانب، فقد أنشئ طريق مصر اسكندرية الزراعى الذى شطر تلال «تل أتريب» إلى قسمين أحدهما فى شمال الطريق والآخر فى جنوبه، ولما نقل مقر محافظة القليوبية وأجهزته الادارية والثقافية وغيرها إلى حيث كان عباس الأول، بدأ العمران يتجه تدريجيا إلى مساحات من «تل أتريب» فأنشئ الاستاد الرياضى وأنشئت المستشفيات ومبانى جامعة بنها وكثير من الانشآت السكنية بحيث لم تمض سنوات قليلة حتى إنتهت معالم المدينه الأثرية تماما ولم يبق منها سوى المنطقه الأثرية فى كفر السراى بجوار أتريب وثلاث تلال صغيرة أكبرها يستخدم جبانة للمسلمين أما الآخران فيعرفان باسم تل سيدى نصر والآخر تل سيدى يوسف.

والآن وقد أسدل الستار على مدينة أتريب الأثرية، ويعيش الآن على انقاضها قوم

آخرون أو سلالات من قومها السابقين، وقد جرفهم تيار الحياة واستبدت بهم مشاكل اليوم والغد فلم تترك لهم سانحة للنظر إلى الوراء لأخذ العبرة أو للبحث عن الجذور لاستلهام الهمم، وكم من أقوام فى العالم اليوم يبحثون عن جذور لهم فلا يجدون لهم أصلا فيحاولون جاهدين أن يصنعوا لهم تاريخا عمره بضع مئات من السنين ليضعوه نصب أعينهم ليكون منارا ينير لهم الطريق.

إن لقريتنا تاريخ طويل كان يتمنى غيرنا ممن ليس لهم جذور فى التاريخ أن يكون لهم مثل مالنا فيصنعوا منه شيئا مذكورا ليفخروا به أمام غيرهم، وليدفعهم إلى مزيد من الجهد مرفوعى الرأس موفورى الكرامة.

والسؤال الطبيعى الذى يتبادر إلى الذهن فى هذا المقام هو لمن يوجه هذا الحديث أو بالأحرى من هم المستفيدون منه والمسئولون عنه. والإجابة تأتى طبيعية أيضا بأن المستفيدين من هذا التراث هم أهل المنطقة ثم المسئولين عن الآثار وعلى رأس هؤلاء تقع السلطة التى فى يدها الحل والربط وإصدار القرارات ومتابعة التنفيذ وأعنى بها محافظة القليوبية التى تقع هذه المدينة فيها، بل أن عاصمة المحافظة والكثير من أجهزتها الادارية والثقافية والتعليمية والصحية والاجتماعية قد إمتدت في السنين الأخيرة مكان أطلال مدينة أتريب الأثرية، ولا أقل إذن من لمسة وفاء من العاصمة بنها إلى أمها مدينة «حت - حرى - اب» الفرعونية أو «أثريبس» المصرية البطلمية الرومانية.

إن الوفاء، فى حالتنا هذه، لن يكون بإقامة حفل سنوى لإحياء ذكرى المدينة الأم، تلقى فيه الخطب ثم ينفض السامر بعدها، ولكن الوفاء يجب أن يكون مستمرا وبصورة تلقائيه بحيث لا ينمحى ولا يزول بفعل الوقت أو بمرور الأيام وإنما يظل شاهدا ومذكرا ومشيرا إلى الجذور.

اننى أتصور تطبيقا لما تقدم أن أجد على أحد التلال الأثرية الباقية فى أتريب، مركزا حضاريا مصمم على شكل أحد معابد أتريب القديمة وأمامه المسلتان اللتان كانتا قائمتين أمامه، أما داخل المركز فمن الممكن أن يشمل وحدات تعليمية فى الفنون التشكيلية من رسم ونحت وخلافه يستوحى نتائجها عن البيئة الأثرية للقرية، ومن

الطبيعى أن يتضمن المركز متحفا يضم بعض الآثار التى عثر عليها من حفريات القرية وكذلك نماذج للآثار التى لا يتأتى نقلها إلى المركز.

إن الأحداث الكثيرة التى مرت بها أتريب على مدى آلاف السنين الماضية يمكن أيضا أن تكون أساسا لأعمال مسرحية أو روائية وأن تكون ملهما للباحثين والدارسين فى أعماق تراثنا، ولست أغالى إذا قلت أن أمام جامعة بنها وهى الجامعة الشابة التى تكونت حديثا وتقع مبانيها على أجزاء من المدينه الأثرية، أقول أن أمامها فرصة كبيرة للإستفادة من المكونات الحضارية للمنطقة لكى تكون قاعدة لها وأساسا قويا للإنطلاق نحو مستقبل عظيم.

وأخيرا فهل مدينة أتريب الفرعونية هى المدينة الوحيدة فى مصر التى تعرضت لهذه الأحداث حتى إنتهت معالمها على مدى السنين والأيام، أم أن هناك مدنا وقرى غيرها على طول الوادى قد حدث لها ما حدث لهذه المدينهة؟ وهل هناك غيرها لازالوا فى الطريق إنتظارا لهذه النهاية المحتومة؟ أتمنى أن يكون تصورى هذا غير صحيح.

أما إذا كان الرد بالإيجاب فلسوف تكون هنالك، بداهة، مجموعة من التساؤلات القوميه فى هذا الخصوص أهمها أنه لابد وأن يكون هناك حصر شامل للقرى والمدن والأماكن الأثرية المعرضة للضياع مع تحديد درجة تعرضها وإقترابها من هذه النهاية وأسباب ذلك ووسائل العلاج، ومن الطبيعى فإن ذلك يصبح مهمة القائمين على الثقافة والآثار فى مصر. وإذا كان قد تم إنقاذ آثار النوبه وعلى رأسها معبد أبو سمبل العظيم لأن ضياعها إلى الأبد كان محدد لها موعد الضياع وهو وصول مياه بحيرة السد العالى إليها ومن ثم تضافرت الجهود لإنقاذها فى تاريخ محدد، فإن الوادى يزخر بآثار كثيرة وهامه وقد يكون ضياع بعضها يتم ببطئ ومن ثم لا نحس بفقدها.

إن جميع المدن والقرى المعدة للسكن فى مصر لها كردوناتها السكنية التى لا يجوز تجاوزها وتعديها، فلا أقل إذن يكون للقرى والأماكن الأثرية كردوناتها التى لا يجوز التعدى عليها، فإن كان هناك تعد قائم فإنه يجب تصحيح ذلك بكافة الوسائل.

إن نشر المعرفه الأثريه هى أول الطريق إلى حل مشكلاتنا الأثريه، لأن المعرفة سوف تؤدى الاقتناع بأهمية كل أثر وبقيمته التى لا يمكن تعويضها، ومن ثم سوف يصبح

التصدى للتعديات على الآثار والحفاظ عليها واجب الرجل العادى لأنه سوف يكون حينئذ العارف بقدرها وبقيمتها وسوف يتصدى لها دون إنتظار للأجهزه الحكومية البعيدة عن الأنظار.

يجب للمعلومات الأثرية أن تفرض نفسها علينا نجدها أمامنا وفى متناول أيدينا لا أن نسعى وراءها لنبحث عنها ونتجشم الصعاب للحصول عليها ثم أخيرا لانجدها ميسرة، ولذلك فإن نشر المؤلفات الأثرية المبسطة والمصورة للآثار وكذلك للمدن والقرى الأثريه يصبح ضروريا ويتعين تضافر الجهود لتنفيذه.

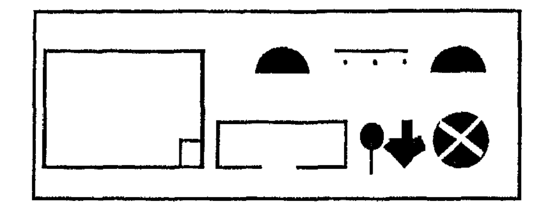
إن أولى خطوات نشر الثقافة الأثرية أن يكون لكل أثر علاماته ومعلوماته، وأن يكون لكل قريه أو مدينة أثريه أو مكان أثرى كتالوجات مؤلفا معد بطريقه جذابة وميسرة للجميع، كما أن المعرفه الأثريه عندما تبدأ من المدرسة سوف تكون أكثر تأثيرا عنها فيما بعد، وعندما تكون محلية فى مرادها نابعة من البيئة المحيطة بنا سوف تعنى لنا الكثير.



الفهرس

بيان
باللوحات والخرائط

تطور اسم أتريب على ممر العصور



حت -حرى - إب

هاتريب

أتريبى

أثريبس

أتريب



رقم الايداع
١٩٩١/٩٧٨٥
I.S.B.N.
977-208-073-7





نهاية مَدينةٍ فرعَونيّة

إن كثيرا من المدن الفرعونية بالوجة البحرى قد تعرضت للاندثار والزوال بسبب وجودها داخل الرقعة الزراعية بالدلتا مما أدى إلى إستصلاح معظم أراضيها وإجتياح المد العمرانى لها . ومدينة أتريب الفرعونية والتى تقع بجوار مدينة بنها هى واحدة من تلك المدن التى انتهت معالمها الأثرية تماما .

يحكى هذا الكتاب تاريخ هذه المدينة على ممر العصور المختلفة ودورها الهام فى تاريخ مصر حتى وصلت إلى نهايتها الحالية . وقد استقيت موضوعاته من واقع الابحاث والدراسات المنشورة فى المراجع والمجلات العلمية عن هذه المدينة وكذلك عن آثارها الموجوده بالمتحف المصرى أو فى بعض متاحف العالم مع تزويد الكتاب بصور أخذت لبعض هذه الآثار المعروضة بالمتحف المصرى .

هذا وقد تمت مناقشة موضوعات الكتاب مع بعض علماء المصريات من مصريين وأجانب كما قامت بمراجعته عالمة المصريات الدكتوره ضياء أبو غازى ، مما يجعل الكتاب بصورته المنشوره جديد فى مادته وجدير بالاهتمام به .

مكتبة مدبولي